الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الحجاج اللّغوي في ديوان: "عبد الله البردّوني"

– دراسة لنماذج مختارة –

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللّغة و الأدب العربي
تخصّص: لسانيّات عربيّة

إعداد الطّالبتين:

- أحلام عقون
- مروى شافعي

تحت إشراف:

د. هشام بلخير

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب:	الرتبة	الصفة
.....	.....	.....
.....	.....	.....
.....	.....	.....

نوقشت بتاريخ: 2020/09/29

السّنة الجامعيّة:

1442/1441 هـ
2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قال الله تعالى

"هَا أَنْتُمْ هَـٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
وَأَنْتُمْ لَاتَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾"

سورة آل عمران الآية-66-

شكر و تقدير

الحمد لله و الشكر لله ، و الصلاة و السلام على رسول الله
و سبحانه هو المستعان، الذي بنعمته العظيمة و فضله الكريم
أتممنا هـذا الـعـــــــــــمل

نتقدّم بالشكر الجزيل لكل من مدّ يد العون و ساهم في تذليل الصعوبات
التي واجهتنا، و نخص بالشكر و الثناء • • •

أستاذنا الدكتور: "هشام بلخير"

المشرف على هذه الرسالة، على كل ما بذله من جهد توجيهي و إرشادي
فجزاه الله عنّا خير الجزاء و جعله ذلك في ميزان حسناته
و الشكر موصول لكل أساتذة "قسم اللغة و الأدب العربي"
و أخيراً نشكر سلفا "أعضاء لجنة المناقشة" كل باسمه
على ما سيبذلونه من جهد و قراءة لهذه الرسالة و تقويمها

أحلام

مروى

مقدمـــة

المقدمة

يعدّ الحجاج، من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، إلى جانب ظاهرة الإستلزام الحواري و الأفعال الكلامية، و هو أسلوب إستدلالي يستعمله المتكلم للدفاع عن وجهة نظر أو فكرة معينة قصد إقناع شخص آخر أو جماعة، و هو عمل عقلي يرتبط بمجال التواصل الإنساني و تبادل الخطاب الفكري الثقافي؛ فهو مجال لالتقاء وجهات نظر متعارضة يعتمد في عرضها على عمليات عقلية إستدلالية بهدف التأثير.

و هذا المصطلح له جذور عريقة في التاريخ، إذ إنّ أوّل ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند "سقراط" و "أفلاطون" و أرسطو"، ثم ظهر في الدّراسات الغربيّة المعاصرة عند "بيرلمان" في أبحاثه التي أطلق عليها عنوان "الأبحاث الجديدة"، و قد أثار هذا النمط فكر العرب من خلال مصنّفاتهم و دراساتهم التطبيقية، كما يتجلّى ذلك في كتب العقائد و الأصول و في الخطب و المناظرات و في الشروح و التفاسير ...، و بحكم هذه الأسباب خضنا في هذا الموضوع بالسعي إلى محاولة الكشف عن خباياه و الوقوف على أهم مميزاته، مسلّطين الضوء على إحدى النظريات الحديثة في الحجاج –نظرية الحجاج اللّغوي–: هذه النظرية التي أرسى دعائمها اللّساني الفرنسي الشهير "أوزفالد ديكرو" و التي يسعى من خلالها إلى إثبات فكرة عامة مفادها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية وظيفة حجاجية، و أنّ الحجاج متجذر في اللغة و لصيق بها التصاق وجهي العملة الواحدة التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر، فاللغة تحمل في جوهرها مؤشرات ذاتية تدل على طبيعتها الحجاجية.

كما نجد نظرية الحجاج تزيح الفكرة الشائعة التي تقر بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية الإخبارية، و ترسي مكانها فكرة جديدة بجعل الوظيفة الحجاجية وظيفة أساسية للغة، و يظهر ذلك جليا في العبارة الشهيرة التي مضمونها:" **أننا نتكلم عامة بقصد التأثير**".

و من هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث الموسوم بـعنوان:

" **الحجاج اللّغوي في مدوّنة عبد الله البردّوني**"

الذي يسعى إلى تطبيق ما توصل إليه الحجاج، من دراسات على أحد أبرز المدوّنات العربية، و آثرنا أن ندرسه من خلال **مدونة عبد الله البردّوني**؛ نظرا لما تتضمنه من أدوات حجاجية تساهم بالدرجة الأولى في التأثير و الإقناع؛ حيث انطلقت هذه الفكرة، من مدى نجاعة الأدوات في الخطاب الشعري إلى مقاصد المتكلّم.

و أمّا أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتعود إلى:

– إهتمامنا بالدّراسات اللّغوية عامة و بالحجاج اللّغوي خاصّة.

– دراسة الشعر من زاوية حجاجية، من أجل إبراز قدرته الإقناعية التي تستهدف المتلقين.

– و أمّا اختيارنا لمدونة "عبد الله البردّوني" للتطبيق، فهذا يعود إلى مكانتها المرموقة في القلوب و قيمتها الأدبية الثمينة، إضافة إلى غنى هاته المدوّنة بآليات الحجاج اللّغوي.

و نظرا لما تتمتع به لغة الشاعر " عبد الله البردّوني" من لغة إيحائية و أقوال حجاجية، طُرِحَ الإشكال كالآتي:

- ماهي الأدوات الحجاجية التي اعتمد عليها الشاعر "عبد الله البردّوني" في مدوّنته؟
- و فيمَ تكمن فعاليتها في التأثير و الإقناع؟

و للإجابة عن هذه الإشكالات سنتبع في تحليلنا لهذا الموضوع، المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف و تحليل ما جاءت به التداولية المدمجة، من أساليب و آليات حجاجية كان لها الدور في الوصول إلى الإقناع، كما سنعتمد على المنهج التداولي بإعتباره الأنسب لهذا النوع من الدّراسات.

و يكمن الهدف من هذا البحث، في دراسة و وصف بعض الجوانب الحجاجية للغة، و إبراز دور الأدوات الحجاجية في المدوّنة، و التأكيد على طبيعة البنية الحجاجية في الشعر العربي.

و عليه قد تطلب منهج الدراسة؛ أن يسير البحث وفق خطة تتكون من فصلين، أحدهما نظري و الآخر تطبيقي، تسبقهما مقدمة، و تتلوهما خاتمة.

أمّا الفصل الأول ؛ فسنتطرق فيه إلى عرض مفاهيم عامة لكل من التداولية و الحجاج لغة و إصطلاحا، ثم سنعرّج على مفهوم "نظرية الحجاج عند العرب و الغرب"، الذي كان لهم الصيت الواسع في هذا الميدان قديما و حديثا، ثم سندرس المفارقة بين الحجاج و البرهان و الإستدلال، و سننهي الفصل بمبحث عنوانه: "التداولية المدمجة" عند "ديكرو" و "أونسكومبر"؛ سنحاول فيه تبيان الأساليب الحجاجية عندهما.

أمّا الفصل الثاني؛ فكان موسوما بـ: "آليات السلّم الحجاجي"، سنتناول فيه مفهوم السلّم الحجاجي و قوانينه، مع إبراز الإتجاه الحجاجي له؛ ثم سنتطرّق إلى الأدوات الحجاجية و دراستها في مدوّنة "عبد الله البردّوني"، إنطلاقا من الروابط الحجاجية، و من بينها: "لكن" و "بل" و "لأنّ" ثم العوامل الحجاجية المتمثلة في: "إنّما" و "كاد" و "ما .. إلّا"

وسوف ننهي البحث بخاتمة تضمنت ما توصلنا إليه من نتائج.

و سوف نعتمد على مجموعة من المصادر و المراجع، نذكر منها: "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم" و هو كتاب لفريق البحث في البلاغة و الحجاج تحت إشراف حمادي صمود، و كتاب "الحجاج مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية" لحافظ إسماعيلي علوي، و كذا كتاب "اللغة و الحجاج" لأبو بكر العزاوي.

و كأي بحث علمي، لا يخلو بحثنا من صعوبات، و لعلّ أكبر صعوبة واجهتنا، الظرف الصحي الذي يمرّ به البلد، بالإضافة إلى ندرة التفاسير العلمية للمدوّنة.

و ختاما، نحمد الله المعين على ما وفقنا إليه، و نوجه الشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور –هشام بلخير– الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث، فله كل الإمتنان و التقدير.

الفصل الأول:

"التداولية و الحجاج"

الفصل الاول: التداولية و الحجاج

أولا: التداولية.

1- التداولية لغة.

2- التداولية إصطلاحا.

ثانيا: الحجاج.

1- الحجاج لغة.

2- الحجاج اصطلاحا.

ثالثا: تاريخ الحجاج

1- الحجاج في التراث الغربي و العربي قديما.

أ-عند الغرب.

- الحجاج عند أفلاطون.
- الحجاج عند أرسطو.

ب- عند العرب.

- الحجاج عند الجاحظ.
- الحجاج عند حازم القرطاجني.

2- الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا.

أ- عند الغرب.

- الحجاج عند "بيرلمان" و "تيتيكا"

ب- عند العرب.

- الحجاج عند "طه عبد الرحمان".

رابعا: بين الحجاج و البرهان و الإستدلال.

خامسا: التداولية المدمجة.

كان اهتمام الإنسان قديما ممزوجاً بالدّراسات المنطقية و البلاغية و بالجدل و الخطابة و الفلسفة، و بمرور الزمن تطور فكر الإنسان شيئا فشيئا، توسعت الدّراسات و أخذت طريقها في مختلف العلوم؛ حيث عرفت الدّراسات اللّغوية في العصر الحديث نهضة قوية خاصة مع إختلاف وجهات النظر و التصوّرات لدى الباحثين، و بعدما صار العالم قرية صغيرة متداخلة ثقافيا و تقنيا نتجت عنه تحديّات في شتّى الميادين العلمية و المعرفية، خاصّة تلك المبنية على الطابع الفكري، الفلسفي و من أهم النظريات التي سارت على هذا التنوع نظرية الحجاج، هذه الأخيرة التي ترمي إلى التأثير و الإفحام إنحدرت من التداولية، و هي علم تواصلي جديد قريب إلى علم اللسانيات، و قبل أن نتطرق إلى معرفة هذه النظرية (الحجاج) يجدر بنا أوّلا أن نطّلع على المعنى اللّغوي و المفهوم الإصطلاحي لهذين المصطلحين "التداولية" ، "الحجاج" و بعض المفارقات، حتّى يتشكل لدينا تصوّر واضح.

أوّلا: التداولية (Pragmatique)

تعتبر التداوليات مقاربة وجدت لبداياتها منشأً في حضن فلسفة اللغة العادية، هذا التيار الفلسفي الذي نشأ مع رواد الفلسفة و المنطق أمثال: "فريج" "Frege"، و "راسل" "Russell" اللّذين حاولا التمهيد لهذا العلم إنطلاقا من فكرة المعارف و العلاقات الإجتماعية، كما أمكن للتداوليات أن تجد بوادر قيامها في تأملات بعض الباحثين أمثال "أونسكومبر" "Anscombre" و "بيرلمان" "Perelman" و "ديكرو" "Ducrot".[1]

مع العلم أن "المفاهيم الأساسية للتداولية، هي تلك التي نجدها للمؤوِّل و المؤوَّل، و العرف (المطبق على العلامات)، على إعتبار أنها (وظائف علامات) للتّتبّت و الفهم. و نجد تكوينا تداوليا لمفاهيم مهمة أخرى للسيميائية، كعلامة و لغة، و حقيقة، و معرفة. و

1- ينظر، عبد السلام إسماعيلي علوي: ما التداوليات؟، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، إربد، الأردن، ط2، 2014، ص 17.

تفترض التداولية بذلك وجود النحو و الدلالة. و يجب أن نعرف أنها تمثل علاقة العلامات فيما بينها و بين الأشياء، إذا شئنا أن نقف على علاقة العلامات بالمؤوّلات"[1]، و هذا ما يجعلنا نقول أن التعريف البدائي للتداولية "علم يعالج علاقة العلامات بمؤوّلاتها"[2]، إنطلاقا من جملة تساؤلات من قبيل: من يتكلم؟ و مع من نتكلم؟ و لأجل ماذا تتكلم؟ وصفت التداولية أنها؛ دراسة الإمكانيات في إستخدام اللغة من قبل المتخاطبين، حيث وسعت دائرة التداولية لتصبح تداوليات، و من هنا تعدّدت التصوّرات لأشكال تطورها من أبرزها ما قدّمه "هانسون"؛ سنة 1974، الذي يرمي لتوحيد فروع الدرس التداولي، وساهم في تطويره من خلال تقسيمه التداولية إلى ثلاث درجات، فكانت كل درجة تداولية في تقسيمه تهتم بالسياق لكن توظيفه يختلف من درجة إلى أخرى؛ حيث يكون المتكلم في الدرجة الأولى لا يقصد المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات بل يتعدّاه إلى مقصود آخر، أمّا في الدرجة الثانية، فيكون سياقا بالمعنى الموسع فهو يمتد إلى ما يتوقعه المُخَاطَبُونَ أمّا الدرجة الثالثة فتختص بما يتعلق بمعرفة ما تم من خلال إستعمال بعض الأشكال اللّسانية، لأن الأقوال التي تتلفظ بها لا تصف حالة راهنة للأشياء فحسب، بل تنجز أفعالا، و السيّاق هو المحدّد فيما إذا كان التلفظ أمرا أو نهيا أو إستفهاما[3]، هذا "و يعود الفضل إلى الإنجليزي أوستين في بلورة اللسانيات التداولية و تحدد التداولية في قصود اللغة و غاياتها، و نِيَّات مستعمليها أو مؤولي علاماتها، كما تهتم بدراسة مختلفة الوسائل اللسانية التي يتوافر عليها المتكلم من أجل إيصال الفعل اللّغوي"[4]، و على هذا الأساس تكون التداوليات نظرية "إستعمالية" تركز

1- فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة د. سعيد علوش، مكتبة الأسد، د. ط-د.ت.ص 30.

2- المرجع نفسه، ص 29.

3- ينظر، د فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص 38-39.

4- د. عبد العزيز السرّاج: التواصل و الحجاج، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد، الأردن 2010، الجزء الأول، ص 277.

على دراسة اللغة في إستعمال الناطقين لها، كما تعدّ نظرية "تخاطبية" تعالج شروط التبليغ و التواصل الذي يقصد إليه الناطقون من خلال إستعمال اللغة".[1]

و مجمل القول إنّ الفلسفة التحليلية إهتمت باللغات الطبيعية و بإستعمالات اللغة و مقاصد الكلام، ممّا مهّد السبيل لظهور أفعال الكلام على يد "أوستين"، لتظهر بعدها نظريات أخرى كالقصدية، و الملاءمة، و الإستلزام التخاطبي، لتصل التداولية إلى المنبع اللساني الذي أسس له "بنفينيست" داخل ما عرف بلسانيات التلفظ و من بعده ديكور و أونسكومبر اللذان طوّرا هذا الإتجاه.

1- التداولية لغة:

يرجع مصطلح "التداولية (pragmatique) في الدّراسات الغربية إلى الكلمة اللّاتينية (pragmaticus) المبنية على الجذر (pragrama) و يعني العمل أو الفعل (action)"[2]

على خلاف أصله العربي الذي يعود إلى الجذر اللّغوي (دول) فقد ورد في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس مادة دَوَلَ و ذكر: "اندال القوم ، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان. و من هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض ."[3]

و جاء في "لسان العرب" لابن منظور: " و تداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول.

و قالوا: دَواليك أي مداولة على الأمر ... و دالت الأيّام أي دارت، و الله يُدَاوِلها بين الناس، و تداولته الأيدي، أخذته هذه مرة و هذه مرة".[4]

1- ينظر، المرجع السابق، ص 278.

2- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراءات، بيت الحكمة، العلمة –الجزائر، ط 1، 2009م ، ص 18.

3- ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان، ط2، 1399ه 1979م ، ص314.

4- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مادة (دول) المجلد 11، ص 253.

حاصل النظر فيما مضى أنّ المعاني التي يدور فيها الجذر (دَوَلَ) تدخل في إطار الإنتقال و التحول الذي يعدّ أساس التواصل بين الناس.

2- التداولية اصطلاحا:

تعرف التداولية بأنها علم يهتم بدراسة اللغة أثناء الإستعمال، فهي "ليست علماً محضاً، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف و تفسير البنى اللّغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، و لكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الإستعمال؛ و يدمج من ثمّ، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة «التواصل اللّغوي و تفسيره»".[1]

و بالرغم من تعدد وجهات النظر بين الدارسين حول مصطلح "التداولية" إلّا أنّ "معظمهم يقرّ بأنّ قضية التداولية هي "إيجاد" القوانين الكلية للإستعمال اللّغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللّغوي، و تصير "التداولية"، من ثم، جديرة بأن تسمّى:" علم الإستعمال اللّغوي".[2] حيث تراعي كلّ ما يحيط بها كالمتكلّم، و المُخَاطَب، و مكان و زمان التخاطُب، و الحاضرين أثناء الخِطَاب، و علاقة المتكلّم بالمُخَاطب، و المستوى الثقافي لهما... كي تتضح مقاصد المتكلّم، و ما يطلب إيصاله من معنى للمخاطب، لذا عدّها "رودولف كارناب" "R. CARNAP" قاعدة اللّسانيات، فهي قادرة على حلّ الكثير من القضايا اللّغوية التي عجزت عن حلّها المناهج السابقة. [3]

و لم تصبح التداولية علما يعتدّ به إلا في السبعينات من القرن العشرين، بعد أن قام بتطويرها فلاسفة أكسفورد؛ حيث درسوا اللّغة و ربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفّظ،

1- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر- بيروت،ط1، تموز (يوليو) 2005، ص15.

2- المرجع نفسه، ص 16-17.

3- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الوطنية، بنغازي -ليبيا، ط1، 2004م، ص 23.

فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل و المرسل إليه أثناء التواصل، و تعنى بالحدث اللّغوي، لفهم المتكلِّم.[1]

و من هذه المفاهيم تغدو التداولية دراسة للغة أثناء التواصل أو الإستعمال؛ فهي تجمع بين اللغة و السياق لفهم المعنى أثناء الدراسة؛ فالمعنى لا يكون واضحا في الكلمات وحدها، كما لا يرتبط بالمتكلم وحدهُ، و لا بالسامع وحده، إنّما يكون بارزا بتضافر أقطاب العملية التواصلية و السياق للوصول إلى المعنى الذي يتضمنه الكلام.

ثانيا: الحجاج: (Argumentation)

1- الحجاج لغة:

تتمحور معاني الحجاج أو الجذر اللّغوي (ح–ج–ج) حول المجادلة بسبب خلاف في الوجهة و الرأي، و كذا لإثبات الرأي.

فنجد في "لسان العرب" لإبن منظور من مادة (حجج) بأنّ" الحجّ : القصد.حجّ إلينا فلان أي: قدم؛ و حجّهُ يَحُجُّهُ حجّا: قصدهُ. و حجَجْتُ فلانا و اعتمدتُه: أي قصدته. و رجلٌ محجوجٌ أي: مقصود"[2]

كما ورد في موضع آخر من اللّسان "و الحجّة: البرهان؛ و قيل: الحجّة ما دوفع به الخصم؛ و قال الأزهري: الحجّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. و هو رجل محجاجٌ أي: جدل. و التحجاج: التخاصم، و جمع حجّة: حجّج و حجّاج [...] و في الحديث: فحجّ آدم موسى: أي غلبهُ بالحجّة" [3]

1– ينظر، نوراي سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراءات، ص 23–24.
2– ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مجلد 2، مادة (حجج)، ص 226.
3– المرجع نفسه، ص 228.

و على هذا نجد أنّ للحجاج عدّة مفاهيم أوّلها بمعنى القصد و قديما كان الحجّ يُطلق على القصد إلى أي مكان ثم خُصِّصَ معناه ليُصبح قصد بيت الله الحرام، أمّا المعنى الثاني فهو بمعنى البرهان و أنّ الحجاج معناه مجموعة من البراهين المستخدمة في موضع الخصومة و النزاع، في حيث أنّ المعنى الثالث يكمن في أنّ الحجاج مرادف لمصطلح الجدل، فالحجاج و الجدل كلاهما يتضمّنُ معنى النزاع، و كل من « المُحَاجِجْ و المجادل » يستعمل حججا و براهينا تدعم رأيه و يسعى بها عن قصد لإقناع الخصم.

كما جاء في "مقاييس اللغة" لإبن فارس في مادة «حجّ» :"الحاء و الجيم أصول أربعة. فالأول القصد، وكل قصد حجّ... و الأصل الآخر: الحجّة وهي السنة. و قد يمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول؛ لأنّ الحجّ في السنة لا يكون إلّا مرة واحدةً، فكأن العام سمى بما فيه من الحج حجة... والأصل الثالث: الحجاج، و هو العظم المستدير حول العين... و الأصل الرابع: الحجحجة النكوص. يقال: حملوا علينا ثم حجحجوا."[1].

2- الحجاج إصطلاحا:

تتعدّد تعريفات الحجاج و تختلف من دائرة إلى أخرى، فهناك مفاهيم فلسفية منطقية و قانونية إلى جانب المفاهيم التداولية و البلاغية و يمكن حصر هذا التعدد في العوامل التالية:

- تعدّد إستعمالات الحجاج و تباين مرجعياتها.
- تعدّد مظاهر الحجاج و تنوّعها.
- خضوع الحجاج في دلالته لما يميّز ألفاظ اللغة العربية من ليونة تداولية و تأويلات متعددّة.

1- إبن فارس: مقاييس اللغة ،الجزء 2، ص29-31.

و قد عرّفه أبو بكر العزاوي قائلا: "إنّ الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلّة المؤدية إلى نتيجة معيّنة، و هو يتمثل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، بعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللّغوية، و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها". [1]

كما يعرّفه طه عبد الرحمان فيقول: " إنّه كل منطوق به موجّهٌ إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها" [2]، و نجد عبد الهادي بن ظافر الشهري يعرّفه بقوله: "هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللّغة فيها و يتجسّد عبرها إستراتيجية الإقناع". [3]

و من خلال ما سبق ذكره من تعاريف، نستنتج أن الحجاج لا يَرِدُ على معنى أو مفهوم واحد، بل تتعدّد مفاهيمه.

فيتمثل الحجاج في تلك القرينة اللّغوية التي تتجلّى من خلال ربط الأسباب بالنتائج، و هو عملية لغوية يتبنّى من خلالها المتكلّم موقفا معيّنا يحق للمستمع قبوله أو رفضه إنطلاقا من مسمّى الحجّة و قيمتها بالنسبة للمتلقّي، كما يعتبر الحجاج كل ما يبذله المتحدث من جهد و آليات يطبقها بغرض إقناع الطرف الآخر.

و في الأخير يمكن القول بأنّ المفهوم الإصطلاحي للحجاج على إختلافه عند علماء اللّغة، إلّا أنّه لا يخرج عن كونه عملية إقناع؛ يقوم بها المخاطب موجّها خطابه للمُخَاطَب مستخدما مختلف وسائل الإقناع.

1- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، تنضيد و اخراج حسين طه، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت-لبنان، ط عام: 2009، ص 21.

2- طه عبد الرحمان: اللّسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص226.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية لغوية ، ص 456.

ثالثا: تاريخ الحجاج:

لقد كان للحجاج حضورا واسعا في أذهان قدماء الغرب خصوصا الفلاسفة اليونايين الذين كانوا سـبّاقين إلى هذا المجال، حيث ظهرت النظريات الأولى في الحجاج بين 440-450 ق.م في اليونان على يد "كوراكس" و " تيزياس" فتشكّلت في سياق معين (تأمل الخطباء لخطاباتهم) ف"أضحت الدّراسات الحجاجية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين حقلا مستقلا تجلّى في الأبحاث المتواترة التي إشتغل على بناءها مجموعة من الباحثين منذ الخمسينات" [1]، و كان هذا التطور نتيجة للإشتغال المتعدد في مجال الحجاج من قبل الفلاسفة من الإتجاه الصوري و غير الصوري، و كذلك من رواد تحليل الخطاب و رواد الإتجاه التخاطبي و التواصل، فتم تحديد مجموعة من النماذج لدراسته.

فكانت البداية مع "بيرلمان" "PERELMAN" و "تيتيكا" "TYTECA" الخطابة الجديدة، و النموذج التدليلي التحليلي عند "تولمين" "TOULMIN" و النموذج الإستشكالي عند "مايير" ... و آخرها كانت التداوليات المدمجة (اللسانيات الحجاجية) عند "ديكرو" "DUCROT"، و إضافة إلى مجموعة أخرى من المقاربات النظرية التي تعتمد الإطار الحجاجي بشكل متفاوت[2]

أمّا الأصول التاريخية الحديثة لتطور النظرية الحجاجـــية فـتعود إلى سنة 1950م، و هنا تجدر الإشارة إلى وجود ثلاث مدارس تعتبر أساس النظرية الحجاجية المعاصرة، أوّلها المدرسة البلجيكية، بزعامة "بيرلمان"، و التي إهتمت بالدّراسات الحجاجية القانونية و ثانيها المدرسة الإنجليزية بزعامة "ستيفن تولمين"، الذي ألّف كتـابا بعـــنوان " إستعمالات الحجّة"،

1- عليوي أبا سيدي: التواصل و الحجاج في التداوليات الحجاجية للحوار (التفكير) النقدي، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، جزء 2، ص258.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 258.

و لم يكن للمدرسة الثالثة تأثيرا كبيرا على الدّراسات الحجاجية المعاصرة، فظهرت مع الفيلسوف "أرن نايس" "ARNE NAESS" في شمال أمريكا و كندا.[1]

1. الحجاج في التراث الغربي و العربي قديما:

أ. عند الغرب:

- الحجاج عند "أفلاطون" "APHLATON" (347-427 ق.م):

تقوم الآراء الحجاجية عند أفلاطون على أسس مناهضة لحجج و خطابة السوفسطائيين، "فالصراع بين الفيلسوف و السوفسطائي بعدت أسبابه و تعددت نواحيه دون شك و لكنها غالبا ما تجمعت في مسألية القول ، بنائه ووظائفه بل مسألية اللوغوس (Logos). اللّوغوس بما هو كلام و فكر عند الإغريق"[2]، فلم يكن إهتمام أفلاطون حول بلاغة القول أو شكله اللّغوي فهو لا يهتم ببنية القول في حدّ ذاتها، للحكم على صحتها أو خطئها، بل ما يمكن أن يحققه ذلك القول من قيم إنسانية تقيد الإنسان و المجتمع و هذا ليس بالأمر الغريب على أفلاطون كون فلسفته قائمة على المثالية المطلقة، و بالتالي فالحجاج حسب رأي أفلاطون هو حجاج إستهواء بالنسبة للمقول إليه، و لذة نفع بالنسبة للقائل.[3] و مهما يكن من أمر فدراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقية (و هي مبدأ الفكر الغربي) كان أساسها الصراع القائم بين الفلاسفة و السفسطائيين في " صناعة القول " و هذا ما بدأه أفلاطون و تبعه أرسطو و واصله بعض الفلاسفة في إطار النظر إلى "البلاغة".[4]

1- ينظر، المرجع السابق، ص259.

2- هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 50

3- ينظر، المرجع نفسه ، ص68.

4- ينظر، هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراق حمادي صمود، منوبة جامعة تونس، كلية الآداب، ص68.

- الحجاج عند أرسطو "ARISTOT" (384-322 ق.م)

كان اليونانيون القدامى مولعين بدراسة فنون الكلام من بلاغة و خطابة و شعر و قد كان أرسطو أول من نظر إلى هذه الفنون ، خاصة في مجال الشعر و الخطابة هذا و قد رأى أرسطو أن الحجج صنفان صناعية و غير صناعية، هذه الأخيرة هي التي لا دخل لنا فيها، بل كانت موجودة من قبل، مثل الشهود في القضية و التعذيب و البصمات و الصكوك و ما أشبهها، و الصناعية هي كل ما يمكن إعداده بالحيلة و بمجهودنا أي تلك التي نكتشفها بأنفسنا[1]، فقد "كان التناول الأرسطي للحجاج تناولا منطقيا بالأساس و إن وسع في "الخطابة" بالخصوص روافد نفسية و اجتماعية و روافد أخلاقية و روافد سياســية"[2]؛ حيث ينطلق أرسطو من كـون الخطابة إنما هي (الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع) هذا الإقناع بالنسبة لأرسطو يقوم على ثلاثة أركان، أولها "أخلاق القائل" و هو ما يمكن أن نسميه بحجة "الايتوس" "ethos" ، و ثانيها "تصيير السامع في حالة-نفسية-ما"، و يمكن أن ننعته بحجة "الباتوس" "pathos"، و ثالثها "أنه يثبت أو يبدو أنه يثبت" و هو ما يمكن أن ننعته بحجة "اللوغوس" "logos" بمعنى الكلام، فالركن الأول يتصل بالخطيب نفسه و تفكيره و أخلاقه، و الثاني ماله علاقة بالسامعين و أحوالهم، أما الركن الثالث خاص بالخطبة نفسها.[3]

نرى ممّا سبق أنّ آراء أرسطو بمثابة القاعدة الأساسية و المرجع الرئيسي لمعظم النظريات الحجاجية الحديثة، باعتبارها انطلقت من مبادئه و قوانينه الإقناعية لإنتاج نظريات جديدة في شتّى الميادين.

1- ينظر، العمري محمّد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري و تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، بيروت، ط2، أفريقيا الشرق 2002م، ص24.

2- هشام الريفي : الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود ،منوبة ، جامعة تونس ، كلية الآداب ، ص 105

3- ينظر، عبد الله صولة: الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال "مصنف في الحجاج" - الخطابة الجديدة لـ"بيرلمان" و "تيتيكا" ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من "أرسطو الى اليوم"، ص 306-307.

ب. عند العرب:

- الحجاج عند الجاحظ: (163-255 هـ):

ورد الحجاج -بمعناه الحديث- قديما بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها و توجها تهم، فنجده عند "الجاحظ" و هو من أكثر علماء العرب اهتماما ببلاغة الكلام و المخاطبات باسم: "البيان" الذي يلخصه في قوله:" مدار الأمر و الغاية التي يجري إليها القائل و السامع، إنمّا هو الفهم و الإفهام؛ فبأي شيء بلغت الافهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[1]

- الحجاج عند حازم القرطاجنّي: (608 -684 هـ):

ينظر حازم القرطاجنّي إلى مصطلح الإقناع على أنه أساس للخطابة، حين يكون التخييل عماد الشعر، و اعتبر كل من الخطابة و الشعر صناعتان تندرجان تحت علم البلاغة فيقول: "لمّا كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر و الخطابة و كان الشعر و الخطابة يشتركان في مادة المعاني و يفترقان بصورتي التخييل و الإقناع، و كان لكلتيهما أن تخيل و أن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم انساني، و كان القصد في التخييل، و الإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلّي عن فعله و اعتقاده"[2]، بمعنى أن الشعر يحقق مقصده الحجاجي عن طريق التخييل أمّا الخطابة تحققه من خلال صورة الإقناع، و هنا يكمن الفرق بين كل من الخطابة و الشعر، و هذا لا يمنع من وجود الفرق بين كل من الخطابة و الشعر، و هذا لا يمنع من وجود وجه الشبه

1- الجاحظ أبو عثمان، عمرو بن بحر، البيان و التبيين، تح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي (1418هـ-1998م) ط7، ج1، ص 76.

2- حازم القرطاجني، أبو الحسن، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح، محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، 2008 م، ص18-19.

بينهما، و الذي يكمن في المعاني و موقعها في النفوس، فكلاهما يؤثر بمعانيه في نفوس السامعين إمّا بالإيجاب أو بالسلب.

2. الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا:

أ. عند الغرب:

- الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا "البلاغة الجديدة":

ولد مصطلح البلاغة الجديدة، عام 1958م مع "بيرلمان" "PERELMAN" و "تيتيكا" "TYTECA"، و سميت هذه النظرية باسم البلاغة الجديدة كونها أعادت بعث البلاغة القديمة خاصة بلاغة "أرسطو"، مع التطوير الذي مسّ بعض المبادئ و الأسس، حيث كان الحجاج عند "بيرلمان" و "تيتيكا" غير الخطابة، فهو يختلف عنها من جهتين، من جهة نوع الجمهور فالجمهور في الخطابة وقف على الجماعة المجتمعة في السّاحة تستمع إلى الخطيب، على خلاف جمهور الحجاج الذي يمكن أن يكون بين شخصين متجاورين، أو بين المرء و نفسه، أمّا من جهة نوع الخطاب، فالخطابة حصرته فيما هو شفوي، بينما الخطاب الحجاجي عند المؤلفين يمكن أن يكون منطوقا كما يمكن أن يكون مكتوبا بل إنهما ركزا على ما هو مكتوب، فقد استطاع الباحثان انطلاقا من تحديد أنواع الجمهور أن يبعثا الخطابة إلى الوجود في ثوب جديد، أسموها "الحجاج" "L'argumentation"[1] .

إذ تمثلت هذه المنطلقات في الوقائع، و الحقائق، و الافتراضات، و القيم، و الهرميّات، و المعاني أو المواضع التي تنقسم بدورها إلى مواضع الكمّ و الكيف و مواضع أخرى كمواضع الترتيب و مواضع الموجود[2].

1- ينظر، عبد الله صولة: الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة لـ: "بيرلمان و تيتيكا" ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 306-307.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 308-309-310-311-312.

ب. عند العرب:

- الحجاج عند طه عبد الرحمان:

نظراً لكونه أستاذا للمنطق و فلسفة اللغة، حاول وضع نظرية الحجاج معتمدا فيها على أصول الفلسفة و المنطق اليونانيين، ممّا جعل آراءه الحجاجية يطغو عليها الطابع الفلسفي، و يظهر ذلك من خلال ما تضمّنه كتابه "اللّسان و الميزان أو التكوثر العقلي" في الباب الثاني الموسوم بعنوان "الخطاب و الحجاج"، متحدثا عن الحجاج كونه صفة جوهرية في الخطاب، و أنه لا يوجد لخطاب دون حجاج، ذلك أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية"، بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج"[1]، فتكوثر الخطاب عند "طه عبد الرحمان"؛ يعني بالضرورة حجاجيته بناءا على تعريفه لمصطلح التكوثر على: "أنه فعل عقلي فلا يتكوثر إلّا العقل لأن العقل يتجدد و لا يدوم على حال، و هو فعل قصدي أي أنه يتوجه إلى الغير، كما أنه فعل نفعي فهو يقصد تحقيق منافع"[2] فالخطاب يحتوي على الفاعلية القصدية و الفاعلية النفعية، و هذا هذا ما يجعله يتقاطع مع الحجاج الذي تمثل هاتين الفاعليتين كنههُ.

الحجاج في التراث الغربي و العربي اختلف مساره بين القديم و الحديث، فلم يقتصر بوصفه ممارسة على الثقافة اليونانية و لم ينتقل إلى الشعوب الاخرى عن طريقها بل هو صفة فطرية تميز بها الإنسان بوصفه إجتماعيا، فإذا كان الحجاج في التراث الغربي نشأ من المنازعات حول ملكية الاراضي و بُني على أسس ديمقراطية، فالحجاج العربي منشأُه القرآن الكريم فهذا الاخير خطاب حجاجي و تكاد تخلو كتب التراث العربي الاسلامي من تداول مصطلح الحجاج.

1- طه، عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص 213.

2- المرجع نفسه، ص 21-22.

حيث عرف الحجاج عند كل باحث بحسب ميدان بحثه و أفكاره فحاول أرسطو وضع نظرية أو قاعدة يقوم عليها الحجاج بتصنيفه للحجج إلى صناعية و غير صناعية، أمّا أفلاطون فقد عرّفه بإعتباره فيلسوفا، بأنه طريق للوصول إلى الحقيقة و تحقيق القيم الفاضلة، في حين توجه العرب القدامى ومنهم الجاحظ في تعريف الحجاج بأنه البيان و جعله مرادفا للبلاغة لاشتراكهما في غاية الفهم و الافهام، و ينظر "حازم القرطاجني" إلى مصطلح الإقناع على أنّه أساس الخطابة، في حين يكون التخييل عماد الشعر.

أمّا في العصر الحديث فقد ظهر للحجاج نظريات و دراسات قائمة بذاتها مثل نظرية البلاغة الجديدة بقيادة "بيرلمان" و "تيتيكا" اللذان حاولا الفصل بين الخطابة و الحجاج على أساس نوع الخطاب و نوع الجمهور، حيث تركز الخطابة على ما هو منطوق في حين جعل "بيرلمان" و "تيتيكا" الحجاج يركز على المكتوب، و عند العرب طه عبد الرحمان اعتبر الحجاج خاصية جوهرية في الخطاب، الذي يوجه إلى الغير، بقصد افهامه.

على الرغم من اختلاف الحجاج و تطوره عبر العصور، إلّا أنه يصب في مجرى واحد، و هو إقناع الغير من خلال مجموعة من الحجج و البراهين.

رابعا: بين الحجاج و البرهان و الإستدلال:

من الملاحظ وجود تقارب شديد بين كل من الحجاج و البرهان و الإستدلال، حتى أنّه غالبا ما يحدث خلط بين هذه المصطلحات أو إطلاق أحدها على الآخر، غير أن هناك بعض الفروقات الدقيقة التي تمكننا من التمييز بين هذه المصطلحات:

فالحجاج هو: "النزاع و الخصام بواسطة الأدلّة و البراهين و الحجج".[1]

1- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفرابي، ط2، ص10.

بينما **البرهان** هو:" جملة من العلاقات الموضوعية القائمة بذاتها و المستندة على قوانين عامة تستمد قوتها من ذاتها و تفرض سلطتها على غيرها، و لا يشكل التعبير عنها إلّا مظهرا عَرَضياً لا يؤثر في حقيقتها".[1]

أمّا **الإستدلال** فهو: "تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأَثَرِ إلى المُؤَثِّرِ فيُسَمَّى إستدلالا انِّيّاً، أو بالعكس و يسمّى إستدلالا لَمِّيّاً، أو من أحد الأثرين إلى الآخر".[2]

و من خلال هذه التعريفات، يمكن إستنتاج بعض الفروق الدقيقة بين المصطلحات الثلاثة: **الحجاج / البرهان / الإستدلال** فأمّا عن الفرق بين الحجاج و البرهان فمن حيث المجال ذلك أن مجال الحجاج ليس واحدا بل هي مجموعة من المجالات (الحجاج القانوني، الحجاج السياسي...)، أمّا مجال البرهان فهو المنطق، فالبرهان غير شخصي عكس الحجاج الذي يُعَدُّ شخصيّا، كما يمكن تحديد الفرق من خلال الممارسة اللّغوية، فالحجاج يمارس في اللغة الطبيعية بينما البرهان يمارس اللغة الرمزية، و أمّا عن ما يمنحه الحجاج فهو الإقناع أمّا البرهان فيمنح الصواب أو الخطأ، و من حيث الأساس فإنّ أساس البرهان فهو الحقيقة (اليقين).

هذا بالنسبة للفرق بين الحجاج و البرهان، أمّا فيما يخص الفرق بين الحجاج و الإستدلال ففيما يلي تحديد لبعض الفروق:

1- رشيد الراضي: الحجاج و البرهان، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، ج1، ص188.

2- علي بن محمد السيّد شريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوى، دار الفضيلة، القاهرة،د.ط.د.ت، ص 18.

في بداية الأمر يمكن تعريف الإستدلال على أنّه: " الدليل و الإستدلال يُطلقان على الحجّة من باب التجوّز أو التوسّع لأنّ الدليل أعمّ من الحجّة و الإستدلال أوسع من الحجاج و مشتمل عليه".[1]

و هذا القول يلخّص لنا الفرق بين الحجاج و الإستدلال، كون الحجاج خاصّ في حين الإستدلال عام، و من هنا فإنّ الحجاج جزء من الإستدلال، ليس هذا فقط بل يمكن القول بأنّ كل من الحجاج و البرهان نوعين من أنواع الإستدلال.

كما يمكن القول بأنّ مجال الحجاج هو الخطاب أمّا مجال الإستدلال فيصعب تحديده فهو مرتبط بالحجّة.

خامسا: التداولية المدمجة:

لقد تمثلت مجاوزة الحجاجيات اللّسانية للنزعة التداولية الكلاسيكية، في تدقيق و تنسيق المشروع العام للتوجه التداولي في الدّراسات اللّغوية، و هو المشروع الذي لم تكن أعماله خلال فترة الستينيات و السبعينيات من القرن الماضي قد بلغت مرتبة معتبرة من النضج النظري و كانت تفتقد إلى مشروع موحّد و منظور منسجم، و هو ما كان من نتائجه تضارب الرؤى و التباس المفاهيم، و بالتالي ظلّ تأثير هذه الأعمال محدودا نسبيا في الدرس اللّغوي، خلال تلك الفترة، و يمكن أن نشير في هذا الباب مثلا إلى الدّراسات المبكرة لـ: "أونسكومبر" و "ديكرو" التي كانت تسير على هذا المنوال[2]، أمّا مجاوزة الحجاجيّات اللسانية و الذوات المتفاعلة حجاجيا من جهة أخرى لأبحاث الخطابة الجديدة فقد تمثّل في تعميق و تدقيق

1- صابر حباشة، التداولية و الحجاج، صفحات للدراسة و النشر، دمشق، سوريا، ط1 - 2008، ص 47

2- ينظر، رشيد الراضي: الحجاجيات اللسانية و المنهجية البنيوية، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، ص 79.

أطروحتها المركزية و المتمثلة في التأكيد على نوع من التداخل بين الوقائع من جهة، و الذوات المتفاعلة من حجاجيا من جهة أخرى.

و بالرغم من أن هذا التصوّر الذي جاءت به الخطابة الجديدة، يجسّد ثورة حقيقية في فهم العلاقة بين الانسان و العالم بما هو منظومة من الوقائع المترابطة و خطوة متقدمة في الكشف عن حقيقة التفاعل الذي يحدث بين الذوات المتواصلة عموما و المتفاعلة حجاجيا على وجه الخصوص، إلّا أنه لم يصل إلى حدّ الوفاء بطموح ديكرو و أونسكومبر فيما يخص طبيعة العلاقة بين الوقائع و الخطاب في سيرورة التفاعل الحجاجي، **فاللغة ما هي إلا ترجمة للوقائع في سياق حركية حجاجية متصلة**، فبغضّ النظر عن السياق الخارجي لإستعمال اللغة فهذا الاخير في حدّ ذاته حجاج، ما دام الحجاج مؤصّل في الأنسجة القاعدية للغة[1]، و من هذا جاء "أوزفالد ديكرو" و "جان كلود أونسكومبر" بنظرية الحجاج في اللغة منذ سنة 1973م، و التي تتعارض بدورها مع كثير من النظريات و التصورات الحجاجية الكلاسيكية، و تُعرَّفُ على أنها نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللّغوية، كما تهتم بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، بقصد توجيه الخطاب و جهة ما، تحقق له بعض الأهداف الحجاجية، و منطلق هذه النظرية، الفكرة الشائعة التي مؤداها: " إننّا نتكلم عامة بقصد التأثير"[2]، كما يُعَرّف أصحاب هذه النظرية الحجاج بأنّه: "إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية، و بعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[3]، و يعتبر كل من "ديكرو و أونسكومبر" أنّ اللغة عدة وظائف حجاجية إلى جانب وظائفها الاخرى، لكن أسمى وظيفة للغة هي **الحجاج**، حيث تطمح نظرية الحجاج في اللغة "أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية (Intrinsèque) وظيفة حجاجية، و بعبارة

1- ينظر، المرجع السابق، الجزء الثاني، ص80-81.

2- ينظر، المرجع نفسه، الجزء الاول، ص56.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ط1، الدار البيضاء- المغرب، العمدة في الطبع (1426هـ/2006م)، ص16.

أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها"[1]؛ بمعنى أننا نتكلم و ننتج لغة بغرض إقناع الطرف الآخر و التأثير فيه و ذلك عن طريق إستعمالنا لمجموعة من الحجج و البراهين، هذه الأخيرة التي تضيف إلى موقف المتكلّم قوة أدائية ترفع من نسبة قبول الطرف الثاني (المتلقّي) لما تلقّاه من الطرف الأول (المتكلم)، فاللغة تحمل بُعداً حجاجيا في جميع مستوياتها.

و لقد وضع الباحثان "أوزفالد ديكرو" "O– DUCROT" و "جان أنوسكومبر" " JEAN ANSCOMBRE" مجموعة من المبادئ للحجاج اللّغوي و هي كالآتي: [2]

- **المبدأ الأول:** الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- **المبدأ الثاني:** المكوّن الحجاجي أساسي أمّا الاخباري ثانوي.
- **المبدأ الثالث:** إزالة الفصل بين الآليات و التداوليات.

فهذه المبادئ الثلاثة هي جوهر نظرية الحجاج في اللغة فالمبدأين الأول و الثاني يفيدان بأن الوظيفة الأسمى الأساسية للغة هي حجاجية بإمتياز أمّا الوظيفة الإخبارية فهي ثانوية؛ ذلك لأننا في كثير من الأحيان ننتج كلاما من أجل الإقناع و التأثير و ليس لمجرد الإخبار، في حين أنّ المبدأ الثالث فيرتكز على الربط بين الدلالة و التداولية المدمجة، أي أنّ اللغة لابد أن تُدرس على ثلاث مراحل: بدءا من التركيب اللّغوي لتحديد نحوية الجملة أو الجمل، ثم تحديد دلالتها بخلق علاقات بين مكونات الجملة لتوليد معنى شامل لها، و أخيرا التداول الذي يعني إستعمال الجمل و مدى مناسبتها للمقام الذي قيلت فيه بمعنى أنّ هذه المبادئ الثلاثة تعدّ الأساس في نظرية الحجاج عند "ديكرو" و التي تصب في تنظيم كل ما

1– أبو بكر العزاي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1 ، ص56.

2– أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، السنة 2، ع4، 1991م، الرباط، ص 79 ضمن: عبد الباسط عيد محمد، في حجاج النص الشعري، المغرب، افريقيا الشرق، 2013م، ص 22.

تعلّق بالحجاج اللّغوي بإعتباره أساسا و جوهر اللغة عكس الإخبار الذي يعد فرعيا كذلك يربط بين الدلالة و التداولية المدمجة.[1]

- **الأساليب الحجاجية عند "ديكرو":**

إختلف "ديكرو" و " أونسكومبر" عند "بيرلمان" إختلافا كبيرا من حيث المنطلقات و طرق المعالجة للكلام الحجاجي، فيمكن أن تجمل طرائق هيكلة العامل الحجاجي للملفوظ عندهما في:

- هيكلة قائمة على الفصل و النقض ممّا يحدثه مثلا الرابط "لكن" في الملفوظ.
- هيكلة الوصل و الضمّ بحيث يأتي العامل الحجاجي الداخل على الملفوظ ليقوي توجه هذا الملفوظ إلى النتيجة المطلوبة كان هذا على الأقل في مرحلة ما يسمى بالحجاجية الضعيفة التي نقّحت بحجاجية الموضع القوية و قد وجدت هذه الهيكلة بلورتها النظرية في مفهوم السلالم الحجاجية. "les échelles argumentatives" حيث تنطلق "نظرية السلالم الحجاجية في إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجّة ق و نتيجة ن و معنى التلازم هنا هو أنّ الحجّة لا تكون حجّة بالنسبة إلى المتكلّم إلّا بإضافتها إلى النتيجة، مع الاشارة إلى أنّ النتيجة قد يصرّح بها و قد تكون ضمنية"[2]، كما أن علاقة (ق) بـ (ن) تميزها سمات أساسية، فمجموعة الأقوال التي يمكن أن تمثل حججا تدعم النتيجة نفسها تتفاوت من حيث قوتها و للتوضيح أكثر نأخذ المثال الآتي:

1- ينظر، أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1، ص 65-66

2- شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 363.

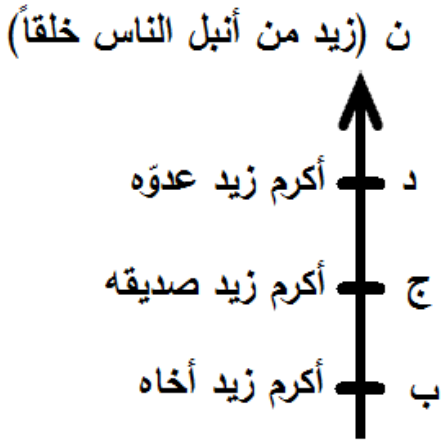

حيث ب و ج و د ترمز إلى الأدلة و ن إلى المدلول منه

فالقول د يلزم عنه القول ج الذي يلزم عنه بدور القول ب، و يعتبر د هو أقوى إثبات للمدلول ن من ج الذي يعدّ أقوى إثبات من ب[1].

و في علاقة الترتيب بين الحجج نجد أحيانا أن القول ق الذي ينتمي إلى قسم حجاجي تحدّده ن و المتّصف بالضعف مقارنة مع ق' و ق" ...إلخ، يمكن أن يستعمل حجة لنتيجة معاكسة لا–ن و هذه الظاهرة ترتبط بالتعبير عن الكميات و المقادير التي تعتبر ضعيفة لنفترض. و الإفتراض مستلهم من "ديكرو"[2]، فالقسم الحجاجي هو أن يقدّم المتكلّم قولين ق و ق' معتبرا أنّهما حجّتان لفائدة النتيجة فإذا أخذنا القول:

زيد ذكي (: ن) فقد نجح في البكالوريا بامتياز (– ق) و تحصل على جائزة رئيس الجمهورية (– ق')

نرى أن النتيجة قدمت لتدعيمها حجّتان ق و ق'، لأنّ هذين القولين منتميين إلى قسم حجاج واحد يحدّد القول ن.

1– ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

2– شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 369.

و لكن إذا نظرنا في العلاقة بين ق و ق' فإنّ المتكلم قد يعتبر إحدى هاتين الحجّتين أقوى من الأخرى بالنسبة إلى ن فيمكنه القول:

زيد ذكي فقد نجح في البكالوريا بامتياز بل تحصّل على جائزة رئيس الجمهورية.

– هنا يظهر أنّ المتكلّم رتّب هذه الحجج، بحيث تكون أقوى عنده من ق فالقبول ب ق يستلزم القبول ب ق' لكن العكس غير صحيح.

في هذا القول القسم الحجاجي قائم على الترتيب بين الحجج، فيعتبر المتكلم بمقتضاه أن ق' أقوى من ق بالنسبة إلى ن و أن إستخلاص ن من ق يستلزم إستخلاص ن من ق' و العكس غير صحيح، فإنّ علاقة الترتيب هذه تكوّن سلّما حجاجيا يمثّل له "ديكرو" بالرسم التالي:[1]

وهكذا نستنتج أن النظرية الحجاجية اللّغوية تخالف التوجه الحجاجي الجدلي الذي قاده "بيرلمان" كونها تبتعد عن المنطق، و ترتكز على دراسة الخطاب.

1– ينظر المرجع السابق، ص 364–365.

الفصـــل الثـانـي:
آليات السلّم الحجاجي

الفصل الثاني: آليات السلّم الحجاجي

أولا: السلام الحجاجية.

1- تعريف السلّم الحجاجي.

2- قوانين السلّم الحجاجي.

- قانون النفي.
- قانون القلب.
- قانون الخفض.

3- الاتجاه الحجاجي.

ثانيا: الروابط و العوامل الحجاجية و وظيفتها في مدوّنة "عبد الله البردّوني".

1- مفهوم الرابط الحجاجي.

أ- الرابط: "لكن".

ب- الرابط: "بل".

ج- الرابط: "حتّى"

د- الرابط: "لأنّ"

2- مفهوم العامل الحجاجي.

أ- العامل: "إنّما".

ب- العامل: "كاد".

ج- العامل: "ما .. إلّا".

أولا: السلالم الحجاجية: (les échelles argumentatives)

1- تعريف السلّم الحجاجي:

يعد السلّم الحجاجي علاقة ترتيبية للحجج يرمز لها كالآتي:

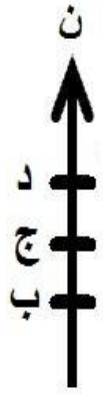

- ن: النتيجة
- "ب" و "ج" و "د" حجج و أدلة تقدم النتيجة "ن"

فالسلّم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة، يتضمن علاقة ترتيبية معينة، تنتمي في الحجج إلى السلّم الحجاجي نفسه، و يتّسم هذا الأخير بالسِّمتين الآتيتين:

- كل قول يرد في درجة ما من السلّم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى "ن".
- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن"، فهذا يستلزم أنّ "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي اليها و العكس غير صحيح، و نمثل لذلك بالأقوال الآتية:

- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

- حصل زيد على الأجازة.

- حصل زيد على الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، و إلى السلّم الحجاجي نفسه، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل "كفاءة زيد"، و لكن القول الأخير [حصول زيد على شهادة الدكتوراه] هو أقوى دليل على مقدرة زيد، و مكانته العلمية، و بالتالي سيرد في أعلى درجات السلّم الحجاجي، و يمكن الترميز لهذا السلّم كما يلي:

ن: النتيجة [1]

1- ينظر، أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1، ص 59-60.

2- قوانين السلّم الحجاجي:

و أهم هذه القوانين ثلاثة:

- **قانون "النفي"**: و نمثّل له بالمثالين الآتيين:

– زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.

– زيد ليس مجتهدًا، إنّه لم ينجح في الامتحان.

فإن قبلنا الحجاج الموجود في المثال الأول، وجب أن نقبل الحجاج الوارد في المثال الثاني.

- **أمّا قانون "القلب"**: فيرتبط هو الآخر بالقانون الأول (النفي) و يُعَدُّ مُكَمِّلًا له، و مفاده أنّ السلّم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلّم الأقوال الإثباتية.
- **أمّا القانون الثالث و هو قانون "الخفض"**: يوضح لنا أن الفكرة التي ترى أنّ النفي اللّغوي الوصفي يكون مساويا للعبارة "moins que" فمثلا عند إستعمالنا جمل من قبيل:

– الجوّ ليس باردًا.

– لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستبعد التأويلات التي في المثالين، فيكون تأويل المثال الأول:

– إذا لم يكن الجوّ باردًا، فهو دافئ أو حار.

و يكون تأويل المثال الثاني:

– لم يحضر إلّا القليل إلى الحفلة.[1]

3- الإتجاه الحجاجي:

أو ما يعرف بـ**الوجهة**، و يرتبط هذا المفهوم بمفهوم السلّم الحجاجي، و يعني أنّه إذا كان قول ما يُمَكِّن من إنشاء فعل حجاجي، فإن القيمة الحجاجية لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، و هذا الأخير قد يكون صريحا أو مضمر، فإذا كان القول أو الخطاب مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية، فإنّ هذه الأدوات و الروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات و التعليمات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أمّا في حالة كون القول غير مشتمل على الروابط و العوامل فتستنتج التعليمات المحددة للإتجاه الحجاجي من الألفاظ و المفردات بالإضافة إلى السياق التداولي و الخطاب العام[2]، و بالتالي يكون للروابط و العوامل الحجاجية دورًا في تقوية درجة التوجيه و الوصول إلى النتيجة المراد تحقيقها.

1- ينظر، المرجع السابق، ص 60-61-62.

2- يتظر، المرجع نفسه، ص 62.

ثانيا: الروابط و العوامل الحجاجية و وظيفتها في مدونة عبد الله البردّوني:

إشتملت اللّغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، و اللغة العربية كغيرها من اللغات، متضمنة لعدد كبير من الروابط و العوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلّا بالإحالة على قيمتها الحجاجية.

نذكر من هذه الذوات: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأنّ، بما أنّ، مع ذلك، ربّما، تقريبا، إنّما، ما .. إلّا...، هذه الأدوات دفعت ديكرو و أونسكومبر إلى رفض نموذج شارل موريس و الدفاع عن فرضية التداوليات المدمجة[1]؛ حيث إقترح ديكرو وصفا حجاجيا جديدا لهذه الأدوات بإعتباره بديلاً للوصف التقليدي و تعمل هذه العوامل على ضمان إرتباط المقدمات الحجاجية بنتائجها، و هذا ما يهدف إلى حدوث إقناع و تأثير، خلال العملية التواصلية.

و لتكون هذه الأخيرة عملية حجاجـــية سليمة لابُدّ من ضامن يضمن الربط بين الحجّة و النتيـــجة، و هو ما يعرف بالمـبادئ الحـــجاجية[2]، و هي "مجـــموعة من المسلّمات و الأفكار و المعتقدات المشتركة بين أفراد مجـــموعة لغوية و بشرية مـــعينة، و الـكـلّ

1- ينظر، أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، ج1، ص 63.

2- ينظر، أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، ج2، ص65.

يسلّم بصدقها و صحتها، فالكل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح، و أن التعب يستدعي الراحة"[1]، و لهذه المبادئ مجموعة من الخصائص أهمها:

أ- تمثل مجموعة من المعتقدات و الأفكار المشتركة بين الأفراد داخل المجتمع.

ب- العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة.

ج- التدرجية: تقيم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سلّمين حجاجيين، مثل العمل و النجاح.

د- النسبية: قد يكون المبدأ الحجاجي صالحا في سياق ما، غير أنه يمكن إبطاله في موضع غير ملائم، أو يتم إبطاله بمبدأ حجاجي مناقض له.[2]

1- مفهوم الرابط الحجاجي:

و هو ما "يربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة، و هذا في اطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية، أمّا في التصوّر السابق، فقد كنّا نقول أنّه يربط بين قولين (أو أكثر)"[3].

1-أبو بكر العزاوي: الحجاج و المعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته و مجالاته و وظائفه، سلسلة ندوات و مناظرات، رقم:134، تنسيق حمو النقاري، ط1، 1427هـ/2006م، ص 67.

2- ينظر، أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، ج2، ص 65.

3- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص29.

و بما أنّ الربط بين الأقوال ليس حالة خاصّة، فقد تمّ التخلي عن هذا التصور لأنّ الرابط كما يربط بين قولين يربط أيضا بين عناصر غير متجانسة و تندرج الروابط ضمن (حروف العطف، الظروف ...) فإذا أخذنا المثال التالي:

- زيد مجتهدٌ، "إذن" سينجح في الإمتحان.

سنجده يشمل على حجة (زيد مجتهد) و النتيجة المستنتجة من هذه الحجج (سينجح)، و الرابط الذي يربط بينهما (إذن). و للروابط أنماط جديدة تمثلت في:

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، من ذلك، لأنّ ...).
- و الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، و بالتالي).
- روابط التعارض الحجاجي (لكن، بل، مع ذلك...)[1].

و بالعودة إلى مدونة **عبد الله البردّوني** نجد أنّها تضمّ مجموعة من هذه الروابط الحجاجية، لذلك سنقتصر على بعض نماذجها:

أ- الرابط "لكن": هي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، و تستعمل الأداة "لكن" للحجاج و الإبطال، فالتلفظ بأقوال من نمط ("أ" لكن "ب") يستلزم أمرين و هما:[2]

1- يشكل كل من "أ" و "ب" حجتين؛ الأولى موجهة نحو النتيجة "ن" و الثانية موجهة نحو النتيجة المعاكسة التي نرمز لها بـ "لا-ن".

1- ينظر، المرجع السابق، ص 29 - 30.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص58.

2- تعتبر الحجّة الثانية أقوى من الأولى.

"و هو حرف إستدراك. و معنى الإستدراك أن تنسب حكما لإسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها"[1].

و قد وضع ديكرو قاعدة لـ "لكن" مفادها: إذا كانت "ق" تخدم النتيجة "ن"، و "ك" تخدم النتيجة "لا-ن" فإنّ "ق" لكن "ك" تؤدي حتما إلى "لا-ن" حيث "ق" و "ك" حجتان، فالإستدراك بـ "لكن" يوجه دلالة القول إلى النتيجة المضادة[2].

و يمكن التمثيل للرابط الحجاجي "لكن" من خلال دراسة بعض النماذج من مدونة عبد الله البردّوني فتجد قصيدته المعنونة بـ: "فلسفة الجراح" حيث يقول:

و أعارك الدنيا و أهوى صفوها لكن كما يهوى الكلام الأبكم[3]

يعبر الشاعر هنا عن مدى ألمه و حزنه من الحياة و قسوتها. فبالرغم من مواجهته لمتاعب الحياة بكل ما يملك من قوة، إلّا أنّه لا يستطيع نيل الراحة، فوقع الرابط "لكن" بين حجتين:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 509.

2- ينظر، شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب: اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 355.

3: عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، الاعمال الشعرية، 12 - 1، المجلد 1، ط4، 1440 هـ - 2009 م، مكتبة الأرشاد، ص 113.

– الحجّة الأولى: أعارك الدنيا و أهوى صفوها.

– الحجّة الثانية: كما يهوى الكلام الأبكم.

و يمكن تمثيلها بالسلّم الحجاجي الآتي:

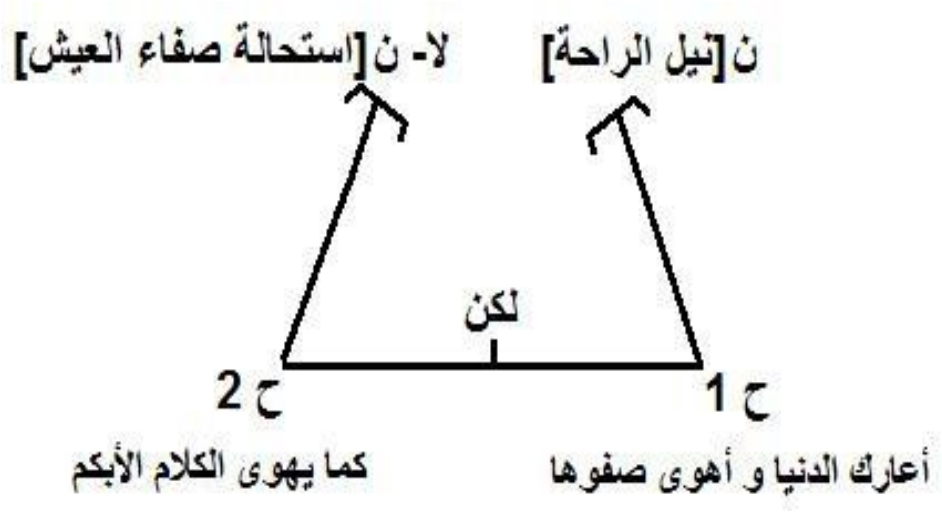

حيث الحجّة الأولى و الحجّة الثانية يشيران إلى الحجج و الرمز ⟵ يشير إلى العلاقة الحجاجية التي تختلف عن علاقة الإستلزام المنطقي الذي يرمز له بـ: ⟵ ، الحجّة الأولى: (أعارك الدنيا و أهوى صفوها) أدت إلى نتيجة نيل الراحة و الرابط "لكن" دوره عنادي أي هو عكس نتيجة الحجّة الثانية (كما يهوى الكلام الأبكم) و هي مستحيل أن أنال الصفاء، لأن الأبكم لا يقوى على الكلام. فالنتيجة الأولى معتمدة على النتيجة الثانية و هذه الأخيرة بدورها معاندة لها.

و في قوله:

ميّت لم يمت كما يعرف النّــا س و لكن يموت في كل آنٍ [1]

يندرج هذا البيت تحت القصيدة المعنونة بـ "هائم"، يعبر فيها الشاعر عن قوة مشاعره المختلطة بين الحب و الألم، فاختتــم قصيدتـــه بهذا البيت الذي يحمل لفظا دقيقا و قويا و المتمثل في "الموت" هذا الالم الذي نذوقه مرة واحدة، الشاعر يذكره و كأنّه يعيشه في كل آن، تعبيرا بذلك عن شدة حزنه، فوقع الرابط "لكن" بين حجتين:

- الحجّة الأولى: ميّت لم يمت كما يعرف النّــاس.

- الحجّة الثانية: و لكن يموت في كل آنٍ

و تمثل لها بالسلّم الآتي:

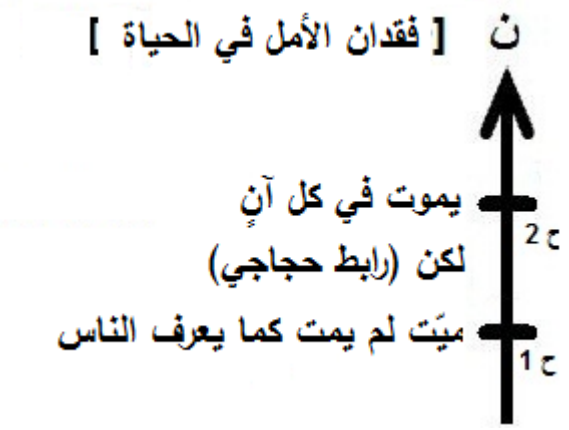

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 70.

فالإستدراك بـ "لكن" منح الحجّة التي جاءت بعده قوة أكبر، فجاءت هذه الحجّة في الدرجة العليا من السلّم.

و الملاحظ هنا أن الحجتين بينهما تعارض حجاجي، و بذلك فالرابط "لكن" أدّى دوره بالربط بين حجتين متفواتتين في القوة.

و قد إقترن الواو بـ "لكن" في هذا المثال، فالواو رابط نحوي يعطف بين ملفوظين، أمّا "لكن" فتقوم بإنجاز الربط التداولي الحجاجي و في حالة غياب الواو فإنّها تقوم بالوظيفتين معا[1].

ب- الرابط "بل":

يستعمل هذا الرابط للحجاج و الإبطال مثل "لكن"، و تكمن حجاجيته "في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلّم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، و ذلك بأنّ بعضها منفي و بعضها مثبت"[2] غير أنّ "الإضراب بـ "بل" لجملتين مثبتين يسير في إتـــجاه حجاجي واحد، و الإضراب بلكن يؤلف بين حجتين من سلّمين حجاجيين مختلفين. [3]

و يظهر الدور الحجاجي للرابط "بل" في قول الشاعر عبد الله البردّوني:

1- ينظر، أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 67.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 514.

3- شكري المبخوت: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 367.

لم تستكن للصمت، لم تذعن له بل أنت فوق الصمت و الإذعان[1]

فهذا البيت ورد في قصيدة "طائر الربيع"، يتكون من نتيجة تتمثل في تغريد الطائر و حجتين يربط بينهما الرابط "بل" و هما:

- الحجّة الأولى: لم تستكن للصمت، لم تذعن له.

- الحجّة الثانية: أنت فوق الصمت و الإذعان.

فالحجّة الأولى تخدم النتيجة المذكورة سابقا؛ فالطائر يغرد بأحلى الألحان و لا مجال عنده للصمت و الخضوع له، كذلك الحجّة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي تخدم النتيجة نفسها، و بذلك فإن الرابط "بل" ربط بين حجتان تكملان بعضهما، و الملاحظ أن الحجّة الثانية أقوى من الأولى و السلّم الحجاجي الآتي يوضح ذلك:

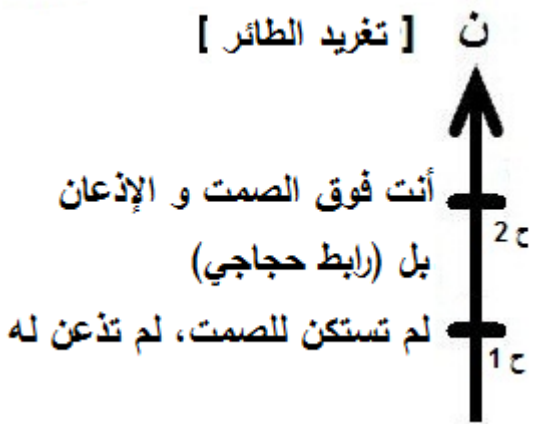

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 76.

وقع بعد "بل" مفرد، فهي حرف عطف و معناه الإضراب، و بما أن ما قبلها نفي، فهي لتقرير حكم الأول و جعل ضده لمّا بعده[1]، فكانت الحجّة الثانية هي الأقوى و وردت في أعلى درجات السلّم.

كما يظهر دور الرابط "بل" في قول الشاعر:

هذا ما أعنى حارسه بل هذا حارسه أخشن[2]

و هذا نموذج من النماذج التي إستخدمها "البردّوني" في رصد الصدمات التي يمني بها البسطاء و المسحوقون في الأزقة و البيوت الجائعة في وطنه، فمثل على أنه لصّ جائع يخرج في ليلة ممطرة باحثا عمّا يمكن سرقته، و إن كان شيئا بسيطا كساعة أو مذياع أو مبلغ ضئيل، فالفرص كثيرة لكن الحواجز خشنة، و هذا ما جعله يتردّد.

فجاء الرابط "بل" ليربط بين حجتين تمثلا في:

- الحجّة الأولى: هذا ما أعنى حارسه.

- الحجّة الثانية: هذا حارسه أخشن.

1- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص515.

2- عبد الله البردّوني: ديوان السفر الى الايام الخضر، ص 628.

و يمثل لها بالسلّم كالآتي:

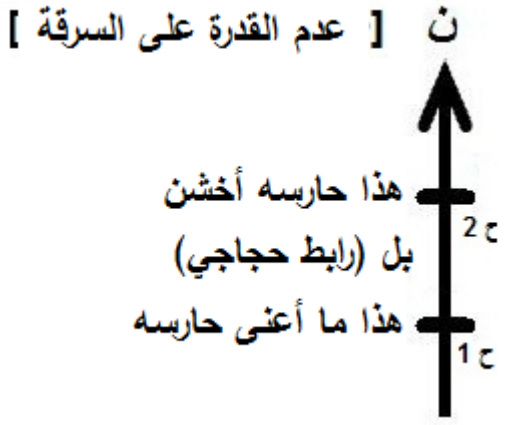

و عليه فإن هاتين الحجتين لهما التوجه الحجاجي نفسه، إذ تتضافر لخدمة نتيجة واحدة لوجود علاقة تربط بينهما، كما أنهما تمتازان بالتدرّج حسب القوة و الضعف، فكانت الحجّة الثانية أعلى درجات السلّم.

ج- الرابط "حتى":

تعد "حتّى" من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج أو بين الحجج و النتائج و يكمن دورها في ترتيب منزلة العناصر و معانيها و إستعمالها في السلّم الحجاجي[1]، و تقدم هذه الأداة "الحجّة القوية باعتبارها الحجّة الأقوى من كل الحجج"[2]، و عند النحاة العرب فالرابط "حتى" يفيد انتهاء الغاية، و تأتي حتى على ثلاثة أوجه: إمّا جارّةً أو ناصِبةً أو عاطفةً و من نماذجها في المدوّنة:

1- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 517.

2- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 85.

يرمي به الحزن المرير إلى الهنا حتى يعود هناؤه يزريه[1]

و في هذه القصيدة يبين الشاعر أن الحياة عبارة عن مدرسة، منها يتعلم الإنسان، أمّا بالنسبة للصعاب التي تواجهه فهي من صنع يديه و هو المتسبب الأول فيها.

فوردت حتى في هذا البيت لتربط بين حجتين، تنتمي إلى باب حجاجي واحد، لأنّها حجج لفائدة نتيجة ضمنية من قبيل تبيان سخرية الشاعر من الإنسان لعدم معرفته حقائق الأشياء، و هذه الحجج هي:

- الحجّة الأولى: يرمي به الحزن المرير إلى الهنا.

- الحجّة الثانية: يعود هناؤه يزريه.

و قد جاء الرابط "حتى" ليزيد في قوة الحجّة الأخيرة التي أتت بعده، و المتمثلة في السخرية من الإنسان، و هي الحجّة الأقوى و قد كانت الحجّة التي يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة، و بذلك فإنّ هذه الحجج جاءت متدرجة حسب القوة و الضعف، و عليه فإنّ الرابط حتى يفرض قيودا على كيفية تقديم الحجج و يحدّد التوجّه الحجاجي العام لها و يمكن تمثيلها في السلّم الحجاجي الآتي:

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 181.

و بذلك فإن الحجج المربوطة بهذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي تخدم نتيجة واحدة، حيث تكون الحجّة التي تَرِدُ بعد حتى هي الأقوى، و هو ما يقصد به النحاة بقولهم "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها..." فنستنتج أن الرابط "حتى" على عكس الرابط "لكن" فهو لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي.

كما يظهر دور الرابط الحجاجي "حتى" في قول الشاعر: "عبد الله البردّوني"

للزّور و الجهل الأنيق حتى تراهم صورة[1]

في هذه القصيدة المعنونة بـ: "قصة من الماضي" يسرد لنا الشاعر أبرز الأحداث في اليمن و المنطق منذ ثورتي: 26 سبتمبر و 14 أكتوبر، إلى ما بعد الحرب الإقليمية الوشيكة بين إيران و دول الخليج و هي على شكل حوار بين اليمن الشمالي و الجنوبي.

و في هذا البيت، ورد الرابط "حتى" بمعنى "كي" و هي تدل على التحليل و ذلك كون أنّ ما قبل "حتى" علّة لما لعدها فتضمن البيت حجتين و هما:

1- عبد الله البردّوني: ديوان في طريق الفجر، ص 232.

- الحجّة الأولى: للزور و الجهل الأنيق.

- الحجّة الثانية: تراهم صورة.

و نمثل لها بالسلّم الحجاجي الآتي:

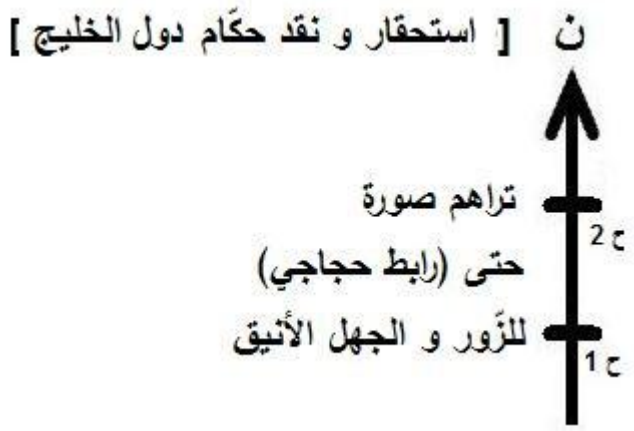

و يقصد بهذا البيت حكّام دول الخليج الذين يتخيرون الملابس ليظهروا بأحلى حلة، و باطنهم عكس ذلك، فثيابهم تغطي على أخلاقهم الرذيلة.

فيكمن دور الرابط "حتى" في الربط بين الحجتين، حيث جاءت الحجّة الثانية و المتضمنة لنتيجة (رؤية و ظهور الحكام في أحلى صورة) لتكمل الحجّة الأولى و المتمثلة في اختيار الحكام للملابس الأنيقة.

فكانت الحجّة الثانية التي جاءت بعد "حتى" أقوى من الحجّة الأولى و بذلك وردت أعلى السلّم الحجاجي فنستنتج أن الرابط الحجاجي "حتى" يختلف معناه حسب السياق الوارد

في القول و هي ضمن روابط التساوق الحجاجي، تكون الحجج الواردة بعدها تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجّة التي ترد بعدها "حتى" هي الأقوى.

د- الرابط "لأنّ":

يمثل هذا الرابط أهم الروابط الحجاجية، و نجد هذا الرابط بكثرة في الخطابات، و تكمن وظيفته في تقديم الحجج و نتائجها من الاضعف إلى الأقوى، كما يأتي للتفسير و التعليل، فهو يوظف بصورة متواترة في الخطاب، حيث ينتقل من الواقع ليفسر به أشياءه، لكي يبدو أكثر إقناعا.

و ورد الرابط "لأنّ" في "عبد الله البردّوني" في قوله:

و أبارك الأمّ الحياة لأنّها أمّي و حظّي من جناها العلقم[1]

أتى الشاعر معبرا عن مدى الألم الذي يمر به في هذه الحياة، كونه ضرير من عمر مبكر، إلّا أنه و بالرغم من ذلك؛ يرى أن المواجهة خير مفتاح للسعادة و الإستمرار في العيش، فما ذنب الحياة إن كان حظه فيها و قدره أن يأخذ الجزء الأمرّ منها.

فتوسط الرابط الحجاجي "لأنّ" في هذا القول حجة و نتيجتين تمثلا في:

- الحجّة الأولى: أبارك الأمّ الحياة.
- النتيجة الأولى: الحياة أمّي.
- النتيجة الثانية: و حظّي من جناها العلقم.

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 113.

و نمثل لذلك بالسلّم الحجاجي الآتي:

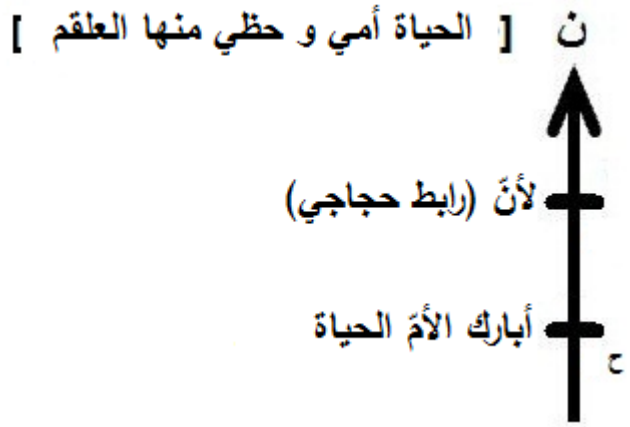

و عليه كان هذا القول حاملا لحجة واحدة تخدم نتيجتين، فجاء الرابط لأنّ ليعلّل سبب تحمّل الشاعر للألم الذي يمرّ به و مواجهته الصعوبات و حبه للحياة، فإذا كان حظه في الحياة جاء في الجزء الأمرّ منها، لا يعني الإستسلام فلابد من التعايش معه.

و يظهر أيضا دور الرابط الحجاجي "لأن" في القصيدة المعنونة بـ: "أغنية من خشب" في قول الشاعر.

لماذا العدوّ القصيّ إقترب؟ لأن القريب الحبيب إغترب[1]

هذا الشاعر الرائي الذي إستطاع أن يلمس الوضع الذي يعيشه اليمن، حاليا فبالرغم من فقدانه البصر إلّا أن الله أبدله بصيرة نافذة عابرة للزمن، فاستهل هذه القصيدة ببيت إستفهامي كأنّه يعاتب به الشعب اليمني المغترب في شتّى الدول، فلولا إغترابهم فلما إقترب العدوّ من بلادهم.

1- عبد الله البردّوني: ديوان السفر الى الأيام الخضر، ص 632.

فجاء الرابط "لأن" ليربط بين الحجّة و النتيجة تمثلا في:

- الحجّة: القريب الحبيب إغترب.

- النتيجة: العدو القصيّ إقترب.

و نمثل لها بالسلّم الحجاجي الآتي:

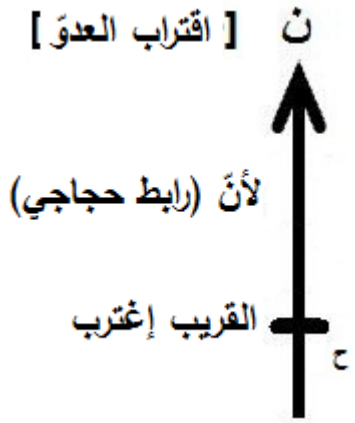

نرى أن السلّم الحجاجي لهذا القول تضمن حجة واحدة و هي: إغتراب أهل اليمن إلى بلدان مختلفة فنتجت عنها نتيجة واحدة و هي إقتراب العدو من الوطن.

2- مفهوم العامل الحجاجي:

لقد أولى كل من الباحثين (ديكرو و أونسكومبر) عناية خاصة لتحديد العامل الحجاجي الذي يُعرّف على أنّه: "مورفيم يدخل المحتوى يقوم بتغيير الإمكانات الحجاجية لهذا المحتوى؛ أي أنّه لا يحدث تغيير في القيمة الإخبارية و إنّما الإختلاف في القيمة

الحجاجية"[1]، فللعامل الحجاجي وظيفته المتمثلة في: "الحد من غموض الملفوظ و من تحديد نتائجه و ذلك بتقديم النتيجة الملائمة للمتقبل و القضاء على كل إستلزام لا يعضد النتيجة و آلية ذلك و إنّما هو التوجيه" [2]، مع العلم أنّ هذه العوامل بنظر أبو بكر العزاوي " لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجة و نتيجة، أو بين مجموعة حجج، و لكنها تقوم بحصر و تقييد الإمكانات الحجاجية التي تكوّن لقول ما"[3]، و من بين هذه العوامل نجد (ربّما ، إنّما، تقريبا، ما .. إلّا، قليلا، كثيرا، كاد ...) و في هذا البحث سنقتصر على ذكر بعض منها بإعتبار توافرها في ديوان عبد الله البردّوني.

1- سعيدة علي زيغد: تحليل الخطاب الحواري في نظرية "النحو الوظيفي"، دار مجد لاوي، عمّان، الأردن،ط1،2015م، ص138.

2- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2011 م، ص 61.

3- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 27.

أ- العامل "إنّما":

- تعد من أهم العوامل التي لا تقتصر على وظيفة واحدة ما جعل الجرجاني يخصّها في الدلائل بالذكر إذ يقول: " إعلم أنّها تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيئ و نفيه عن غيره فإذا قلتَ: إنّما جائني زيد: عقل منه أنّك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك؛ جاءني زيد لا عمرو."[1]

أمّا ديكرو فبالنسبة له أن: "إنّما إذا أدخلناها نحو الملفوظ وجّهته نحو نتيجة محددة ضيقة"[2]

- و من أمثلتها في الديوان نجد في قصيدة "وجوه دخانية في مرايا الليل":

أيّها الليل .. أنادي؟ إنّما هل أنادي؟ لا، أظنّ الصّوت و همّي[3]

يبدو أن المتكلم في سياق تحاور و جدال داخلي تجسد من خلال إستفهام طرحه حول ما إذا كان حقّا ينادي اللّيل أو أنّه مجرد تهيأ، فالحجّة الأولى (أيّها الليل .. أنادي) تقلّ قوة عن الحجّة الثانية (هل أنادي؟ لا، أظنّ الصوت و همّي) التي وردت بعد العامل إنّما كذلك فإقترانها بالنتيجة (المصرّح بها) زادها قوة حجاجية و يمكن التمثيل لهذا بالسلّم التالي:

1- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، في علم المعاني، تصحيح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409 هـ/1988م، ص 258.

2- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية.

3- عبد الله البردّوني: وجوه دخانية في مرايا الليل، ص 743.

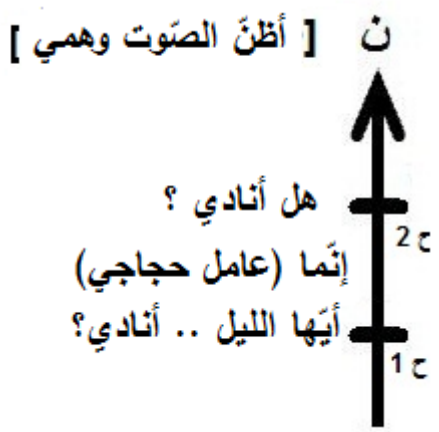

من خلال هذا السلّم يتضح ترتيب الحجج من حيث قوتها وصولا للنتيجة ن (أظن الصوت و همي)، كذلك فإنّ وظيفة العامل إنّما ها هنا هو توجيه الملفوظ نحو وجهة حجاجية قوية للوصول للنتيجة المبتغاة.

- و من أمثلته كذلك في المدوّنة من قصيدة "عيد الجلوس":

و لقد تراه في السّكينة، إنّما خلف السّكينة غضبة و تمرد[1]

يبدو جليّا من خلال هذا البيت أن المتكلم يحاول ايصال فكرة لملكه الذي دعاه للمشاركة باحتفال (عيد الجلوس) –ظنا منه أنه سيمدحه– من خلال ما قاله عن الهدوء المصطنع الذي يحمل وراءه ثورة من الغضب و السّخط لأجل أرض الجنوب، الأمر الذي كان سببا للزجّ به في السجن لأنّه عبّر عن موقف شعبه بعبارات قاسية لم يتقبلها الحاكم المستبدّ، فالحجّة الأولى (و لقد تراه في السّكينة) تدل على أنّ هذا الشعب قد يتظاهر بالهدوء لكن ما يخفيه داخله بركان غضب .. بعدها إستعمل العامل إنّما ليتبعه بالحجّة الثانية و هي

1– عبد الله البردّوني: ديوان في طريق الفجر، ص 274.

الأقوى حجاجيا (خلف السّكينة غضبة و تمرد) أي أن ذلك الهدوء يحمل في طياته الكثير من الغضب و السّخط و يمكن توضيح ذلك فيما يلي:

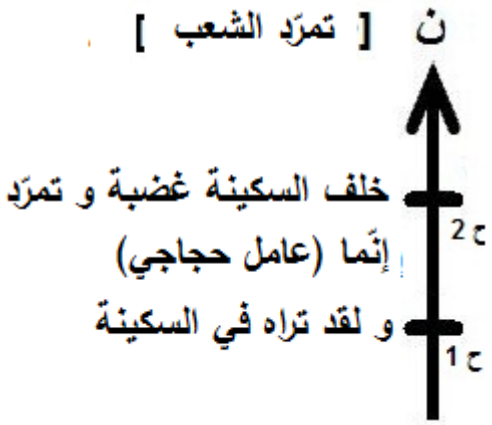

يتبين لنا أنه هناك تفاوت بين الحجج من حيث القوة الحجاجية و على هذا الأساس تم ترتيبها في السلّم أعلاه، فالحجّة الثانية إكتسبت القوة بورودها بعد العامل إنّما الذي قام بدوره بتحديد النتيجة (تمرد الشعب) المتوقعة أعلى السلّم.

و هذا مثال آخر للعامل "إنّما" من قصيدة "الجناح المحطّم" للبردّوني:

هكذا المجد تضحيات؛ و غبن عمر من لم يخض إلى المجد ساحا

إنّما الموت و الحياة كفاح يكسب النصر من أجاد الكفاحا[1]

1- عبد الله البردّوني: ديوان في طريق الفجر، ص 220.

يتبين أن المتكلم هنا ليس بصدد الإخبار فقط، بل الإقناع؛ لإستعماله لحجج عديدة وفق ترتيب منطقي مستند إلى خلفية حجاجية فأدرج الحجج من الأولى و هي الأضعف الى الرابعة و هي أقوى الحجج و أقربهنّ للنتيجة .

و يمكن التمثيل بالسلّم التالي:

يتبين لنا من خلال هذا السلّم أن الشاعر قد برع في التدرج في ترتيب الحجج من الضعيفة إلى القوية إلى الأقوى ... وصولا للنتيجة الحتمية و هي (المجد كفاح). كما أن الحجّة الرابعة يمكن اعتبارها نتيجة صريحة و إلّا ف "المجد كفاح" ن ضمنية استنتجت من السياق.

ب- العامل "كاد": و هي أداة حجاجية من أفعال المقاربة (لقرب وقوع الحدث)، و التي تملك طاقة توجيهية نحو الملفوظ.

- و من أمثلتها في الديوان من قصيدة عبد الله البردّوني المعنونة بـ: "ليلة الذكريات":

دعيني أنم لحظة يا هموم فقد أوشك الفجر أن يطلعا

وكاد الصباح يشقّ الدّجى ولم يأذن القلب أن أهجعا[1]

يدل هذا البيت على معاناة المتكلم و عدم قدرته على النوم، خاصّة و هو تائه في همومه، فهو يحدّث الهموم كأنه يحدث آدميا، فالملفوظ هنا يمثل مجموعة حجج متفاوتة القوة و يمكن توضيح ذلك بالسلّم الآتي:

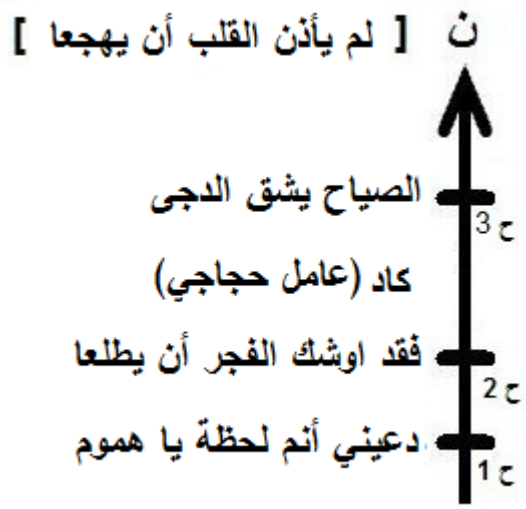

يتضح لنا أن الشاعر هنا اتّبع إستراتيجية في إستعمال حججه و ربطها بالنتيجة المصرّح بها(لم يأذن القلب أن أهجعا)، فالعامل "كاد" هنا زاد من قوة الحجّة التي أتت بعده كما ساهم في تحديد النتيجة التي تتموقع في أعلى درجات السلّم الحجاجي.

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 183.

و نأخذ مثالا آخر من قصيدة "عيد الجلوس":

فهنا المفاتن و المباهج تلتقي زمرا تكاد من الجمال تزغرد[1]

يبدو أن المتكلم هنا يعبر عن إفتخاره و سعادته نتيجة التمرد الذي قام به الشعب على ملكهم المستبد، فهذا البيت يمثل إستعارة حجاجية، كذلك فالحجّة الأولى هنا (هنا المفاتن و المباهج تلتقي) و أضاف "زُمَرًا" أي مجموعات أو أفواج، و بعدها ذكر العامل "تكاد" يليه مباشرة القول الثاني أو الحجّة الثانية (زمرا تكاد من الجمال تزغرد).

و السلّم التالي يوضح ذلك:

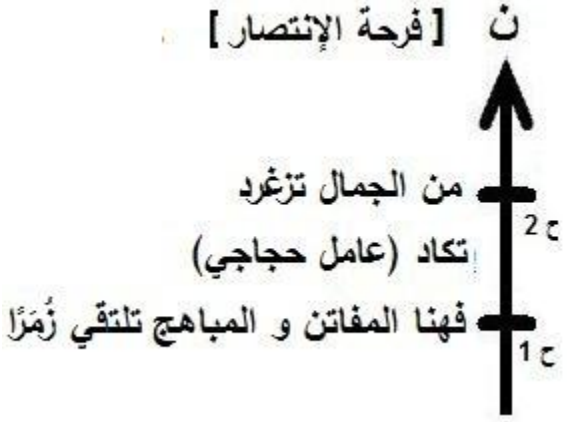

فيتبين لنا أن فرحة المتكلم بالحدث جعلته ينتقل من الواقع إلى الخيال، لينسج أحلامه فيه (حلم التخلص من الملك المستبد و إسترجاع أرضه)، فالعامل "كاد" هنا حدّد للملفوظ النتيجة المتوقعة ببساطة، و أمّا عن الترتيب فكذلك قد إتبع نفس المنهجية من الأضعف إلى الأقوى وصولا للنتيجة ن المتمركز أعلى السلّم الحجاجي ...

1- عبد الله البردّوني: ديوان في طريق الفجر، ص 246.

ج- العامل "ما .. إلّا":

- إن العامل الحجاجي "ما .. إلّا" هو من طرق القصر في اللغة العربية، حيث يمثل القصر في اللغة العربية صورة من صور التراكيب التي تأتي للإثبات، و يزيد القصر على قيمة الإثبات بالتخصيص، فالقصر في الحجاج بمثابة تقديم التدعيم و النتيجة المقصودة، دون النظر إلى إحتمالات أخرى. و هو " من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية"[1]. فهو يقوم بحصر الإمكانات الحجاجية للملفوظ، و من أمثلته في الديوان في قصيدة "صبوة" يقول عبد الله البردّوني:

لقد زرعت الحب لكنّي ما ذقت إلاّ حنظل المزرعة[2]

يتضح من خلال هذا البيت أن المتكلم في حالة تحسّر شديد على حاله و ما آل إليه بالرغم من سعيه المتواصل ليجد نفسه، في الأخير كأنه لم يفعل شيء. فإستخدم مجموعة حجج وصولا إلى النتيجة.

و السلّم التالي يوضح ذلك:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص 519.

2- عبد الله البردّوني: ديوان لعيني أم بلقيس، ص 579.

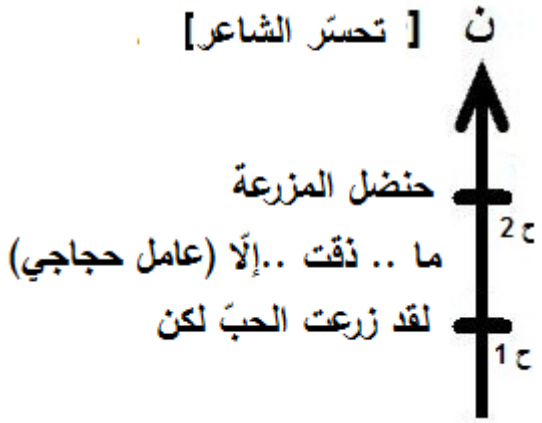

فالعامل "ما .. إلّا" هنا حصر الإمكانات الحجاجية للملفوظ، كذلك فالترتيب المتدرّج للحجج ينسجم مع منطق المتلقّي.، و كذلك إن العامل "ما .. إلّا" ورد بعد "لكن" (رابط حجاجي) لإثبات قوة الحجّة التي ترد بعده.

- و هذا مثال آخر من قصيدة "في الليل" يقول البردّوني:

فلمن هنا أصغي؟ و كيف؟ و ما هنا إلاّ أنا ، و الصّمت ، و الإطراق[1]

ورد هذا البيت في صيغة إستفهام، يطرحه المتكلم على نفسه، فهو إستفهام غير حقيقي الغرض منه السخرية، فالشاعر هنا في حالة إكتئاب و عزلة تجعله يحاور نفسه بصمت وفق تسلسل منطقي فالحجّة الأولى (فلمن هنا أصغي؟ و كيف؟) فهو يتساءل عمّا إذا كان هناك من يصغي له بصيغة السخرية ثم أورد العامل الحجاجي "ما .. إلّا" لحصر الإمكانات الحجاجية بمعنى أنه ما من أحد ليسمعه أو يتحاور معه يحكم وحدته هناك و حالته التي عبّر عنها بالصّمت أي السّكوت التّام و الإطراق أي طأطأة رأسه. ليفكر فيما آل اليه هو في تلك الحالة و السلّم التالي يوضّح ذلك:

1- عبد الله البردّوني: ديوان من أرض بلقيس، ص 143.

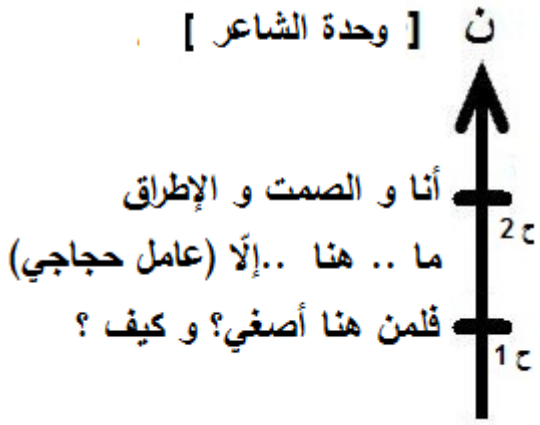

فالعامل الحجاجي هنا "ما ..إلّا" حصر الموجودين في (المتكلّم، الصمت، الإطراق). و هنا وردت الحجج من الأضعف للأقوى للوصول إلى النتيجة: وحدة الشاعر و حزنه.

كما تحوي قصيدة "مع الحياة" مثالا آخر عن العامل يقول الشاعر:

أيّهذي الحياة ما أنت إلّا أمل في جوانح اليأس مبهم

ترجم لنا الشاعر من خلال هذا البيت إحساسه و ألمه في تلك الليلة و هو بالمستشفى حيث نقم على الحياة التي لم تنصفه منذ صغره، و ها هو الآن لازال يعاني نكباتها، فاستخدم العامل الحجاجي "ما .. إلّا" و أتبعه بحجتين متمثلتان في:

- الحجّة الأولى: أيّهذي الحياة.
- الحجّة الثانية: أمل في جوانح اليأس مبهم.

و يمكن تمثيل ذلك بالسلّم التالي:

يتضح لنا من خلال هذا السلّم أن الحجّة الأولى وردت لغرض السّخرية، سخريته من الحياة. فبالنسبة له ليست بالحياة أصلا، فهي مجرّد قهر و نكبات و آلام... و هذه الحجّة الثانية، لنصل إلى النتيجة (تكدّر حالة الشاعر)، فهو في حالة إكتئاب شديد، نتيجة عمّا عاناه منذ صغره. فدور العامل الحجاجي حصر الإمكانات الحجاجية الملفوظ تمثلت في كون الحياة محصورة في (أمل في جوانح اليأس مبهم) فزاد من قوة الحجّة الثانية فتمركزت أعلى درجات السلّم.

و من هنا نستنتج أنّ للعوامل الحجاجية دورا فعّالا في توجيه الملفوظ نحو نتيجة معينة و تعزيز الخطاب و تحديده حيث إنّها تفضي بالملفوظ إلى نتيجة واحدة.

و خلاصة القول؛ إنّ نظرية الحجاج في اللغة التي أرسى معالمها "ديكرو" و زميله، قد إتخذت اللغة و الخطاب منطلقا، بغية الكشف عن بنيتها الحجاجية، كما تعد آليات السلّم الحجاجي من روابط و عوامل و مبادئ حجاجية؛ أهم الوسائل التي يستند عليها الشعر في تحقيق الحجاج.

الخاتمة

الخاتمة:

و في ختام هذا العرض البسيط لموضوع الحجاج اللّغوي توصّلنا لمجموعة من النتائج و هي كالآتي:

– يعتبر ديوان عبد الله البردّوني مادة دسمة لدراسة الحجاج اللّغوي، نظراً لما يحويه من كم هائل من الآليات و الأساليب اللّغوية، التي تحمل في طياتها بعدًا حجاجيا يسعى به المخاطب إلى إقناع المتلقين.

– يعتبر الحجاج آلية من آليات العملية التخاطبية يستعملها المتكلّم بغرض إقناع المستمع، مقدما لذلك كل ما من شأنه التأثير في المُخاطَب للتسليم بصحّة دعواه من حجج و براهين.

– إستطاع طموح كل من **ديكرو** و **أونسكومبر** إقتيادهما لخلق نظرية حديثة؛ تعنى بدراسة طبيعة العلاقة بين الوقائع و الخطاب في سيرورة التفاعل الحجاجي، و هي "التداولية المدمجة"، هذه الأخيرة التي أقرّت بأنّ أهم و أسمى وظيفة للحجاج هي اللغة.

– تعنى نظرية السلالم الحجاجية، بتحويل مجرى القول الخبري باستخدام مجموعة النتائج المترتبة، وفق تسلسل منطقي من الأضعف للأقوى، و من الأقوى للأضعف؛ للوصول إلى النتيجة المبتغاة، و هذا هو القول الحجاجي.

– تلعب الروابط الحجاجية و العوامل الحجاجية، دورا بارزاً في توجيه الخطاب؛ حيث تسمح الروابط بتوجيه الحجاج نحو نتيجة معينة أمّا العوامل فتهدف إلى تقييد الإمكانات الحجاجية للملفوظ.

– تمنح الأدوات الحجاجية القول اللّغوي قوة أدائية و بعدًا حجاجيا، و منه يكتسب النص درجة عالية من التأثير في المتلقين.

– تضفي العوامل الحجاجية للنص بعد عقلي حجاجي، ما يرفع من فرصة المخاطب في الوصول لمبتغاه (إقناع المستمع و التأثير فيه).

– يختلف دور الروابط الحجاجية حسب أنماطها، فنجد:

- "بل" و "لكن" ضمن روابط التعارض الحجاجي؛ حين يقترن الرابط الحجاجي "لكن" بالملفوظات ذات العلاقة المتعارضة؛ و يوظّف حيث تنتمي الحجّتان لطبقتين حجاجيتين متعارضتين، و يندرج الرابط "بل" حسب السياق الذي ورد فيه.
- تندرج "حتى" ضمن روابط التساوق الحجاجي، وتكون الحجّة التي تليها هي الأقوى.
- تنتمي "لأنّ" إلى الروابط المدرجة للحجج، حيث تربط بين حجة و نتيجة أو أكثر.

– لا تتوقف وظيفة الروابط الحجاجية عند حدود التأليف بين ملفوظين، بل تتعدى ذلك لتأدية دورهم في فهم الخطاب و تأويله.

– تعتبر العوامل الحجاجية عماد العملية التخاطبية، و تختلف بحسب غرضها و بحسب ما يروم إليه المتلفّظ.

- حيث يصنف العامل الحجاجي "إنّما"، من العوامل التي تفيد القلب و العكس؛ حيث إنّ إستعمالها مرهون بتعدد الآراء و الإختلاف فيه.
- يعدّ العامل الحجاجي "كاد" من العوامل التي ترمي إلى إثبات الأمر الذي يشك فيه المخاطب و يتوهّم بصحته.
- يندرج العامل "ما .. إلّا" ضمن العوامل الحجاجية التي تفيد الحصر (حصر الإمكانات الحجاجية) و النفي (الإكذاب و التكذيب) ردّا على الرأي المعاكس في صياغة إثباتية.

– كان للآليات الحجاجية في مدونة عبد الله البردّوني دور حجاجي إستطاع الشاعر بتوظيفها الإستحواذ على الذهن، و هي أهم خطوة نحو الحجاج.

– تعجّ مدونة عبد الله البردّوني بالآليات الحجاجية، التي تساهم في إثبات القيمة الحجاجية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ- المصادر:

- ديوان عبد الله البردّوني الأعمال الشعرية: 12-01، المجلّد الأول: 06-01، مكتبة الارشاد، صنعاء -اليمن، ط 4 (1430 هـ- 2009 م)

ب- المراجع:

1- أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، تنضيد و إخراج حسين طه، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت لبنان، الطبعة عام 2009 م.

2- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي (1418هـ-1998م)، ط 7 جزء1.

3- حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم إستعمال اللغة، إربد-الأردن، ط2، 2014.

4- حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد-الأردن، 2010، ج1.

5- حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد-الأردن، 2010، ج2.

6- حازم القرطاجنّي أبو الحسن: منهج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، الدار العربية للكتاب، 2008م.

7- حمادي صمود: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من "أرسطو" إلى اليوم، جامعة الآداب و العلوم و الفنون الإنسانية، تونس، كلية الآداب منوبة.

8- سعيدة علي زيغد: تحليل الخطاب الحواري في نظرية "النحو الوظيفي"، دار مجد لاوي، عمّان- الأردن، ط1 -2015 م.

9- صابر حباشة: التداولية و الحجاج، صفحات للدراسة و النشر، دمشق-سوريا، ط1، 2008.

10- طه عبد الرحمان: اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1 -1998 م.

11- عبد الباسط العيد محمد: في حجاج النص الشعري، المغرب، إفريقيا الشرق،2013 م.

12- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دار الفارابي، ط2.

13- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، طبعة ط1-2004 م.

14- عز الدين الناجح: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين- صفاقس،ط1-2011 م.

15- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوى، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط-د.ت.

16- العمري محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطابة العربية، بيروت، ط2، إفريقيا الشرق 2002م.

17- عبد الله صولة: التداولية و الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفرابي، ط2.

18- ابن فارس: مقياس اللغة، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ-1979م ، ج2.

19-فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة د.سعيد علوش مكتبة الأسد، د.ط-د.ت.

20- مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر- بيروت،ط1، تموز (يوليو) 2005.

21- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مجلد 2، مادة (حجج).

21- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مادة (دول) المجلد 11.

22- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراءات، بيت الحكمة، العلمة-الجزائر، ط 1، 2009م.

ج- المقالات:

1- أبو بكر العزاوي: الحجاج في اللغة مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1.

2- ابو بكر العزاوي: الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، سلسلة ومناظرات رقم 134، تنسيق حمو النّقاري، ط1، 1427هـ-2006م.

3- ابو بكر العزاوي: نحو مقاربة حجاجية للإستعارة، مجلة المناظرة، السنة 2 ، ع4 ، 1991م، الرباط، ضمن كتاب عبد الباسط عيد محمد، في حجاج النص الشعري، المغرب، إفريقيا الشرق، 2013م.

4- شكري المبخوت: نظرية الحجاج في اللغة، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

5-رشيد الراضي: الحجاجيات اللّسانية والمنهجية البنوية، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2.

6- رشيد الراضي: الحجاج والبرهان، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1.

7- عبد السلام إسماعيلي علوي: ما التداوليات؟ مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: التداوليات علم إستعمال، إربد الأردن، ط2-2014 .

8- د.عبد العزيز السرّاج: التواصل والحجاج، مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إربد الأردن 2010، ج1.

9-عبد الله صولة: الحجاج وأطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج"الخطابة الجديدة "لبيرلمان وتيتيكا"، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

10- عبد الله صولة: البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة(أو الحجاج) مقال ضمن كتاب حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،ج1.

11- عليوي أبا سيدي: التواصل والحجاج في التداوليات الحجاجية للحوار (التفكير) النقدي مقال ضمن كتاب: حافظ إسماعيلي علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج1.

12- هشام الريفي: الحجاج عند أرسطو، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس كلية الآداب، منوبة، د.ط.د.ت.

الملحق

الملحق:

- **التعريف بعبد الله البردّوني:**

عبد الله صالح حسن الشحف البردّوني شاعر يمني وناقد أدبي ومؤرخ، وُلد عبد الله في قرية "البردون" في 1929م، و عندما كان طفلا جاء موسم الجدري، و هو من المواسم الدائمة و التي لم تكن لتتأخر عن: "يمن الأئمة" كأنه فصل من فصول العام التي لا تتبدل ولا تتغير.

وفي طريقه، أي في طريق موسم الجدري، أخذ من كل قرية ومن كل مدينة ما إستطاع على حمله من الكبار والصغار ليلقي بهم في المقابر، بعد أن ترك بصماته على بعض الوجوه، وبعض الوجوه انتزع منها أغلى ما فيها: العينين. وكانت عينا الطفل عبد الله من نصيب ذلك الموسم المتوحش، ذهبت عينا الطفل، ولكن بالرغم من ذلك الحاجز الأسود شق الضّرير الصّغير طريقه في الظلام، بين وحل القرية وشوكها، وعانى من هجير النهارات، ومن برودة اللّيالي، يلتقط كل شيء بقلب ذكي وعقل بصير، و فضول في البحث لا حدود له، ورغبة شاسعة في معرفة كل شيء والإستفادة منه. وبعد إنتقاله إلى صنعاء ودراسته في دار العلوم وصل إلى ما لم يصل إليه ملايين المبصرين، معلوماته الدينية، خبرته في علوم العربية تتسع، ثم هذا الشيء الذي يسمى الشعر بدأ يلين له ويعطيه من بواكير فاكهته.

وتمضي الأيام، أيام الشاعر، فيتسع مجال القول، ويتسع مجال التعبير، وبدأ شبح اللّيل في التّلاشي، القصائد الطالعة شموع وجدانية تضيء ظلام هذا الشاعر الضرير، وتبدّد مخاوف أيامه. ومن الكلاسيكية إلى السريالية، هي الرحلة التي قطعها الشاعر البردّوني في رحلته الفنية. تجاوز الكلاسيكية الجديدة، و إستقرّ حينا مع الرّومانتيكية، لكنه عاد إلى الكلاسيكية الجديدة ومنها إلى نوع من السريالية. ومن خلال قصائده في هذا الديوان يلمح القارئ بأن الشاعر ورغم محافظته على الأسلوب البيتي في القصيدة وهو المعروف بالعمودي، هو شاعر مجدد ليس في محتويات قصائده فحسب، بل في بناء هذه القصائد القائم تحطيم العلاقات اللّغوية التقليدية، و إبتكار جمل وصيغ شعرية نامية، صحيح أن إيقاعه كلاسيكي محافظ، لكن صوره وتعابيره حديثة تقفز في أكثر من قصيدة، وبخاصة في السنوات الأخيرة، إلى نوع من السريالية تصبح فيه الصورة أقرب ما تكون إلى ما يسمى باللّامعقول. بدأ البردّوني كلاسيكياً يقلّد القدماء، ويقف طويلا عند أبي تمام، ثم تأثر بالرومانتيكيين تأثرا حاداً، وفي ديوانه الأول أمثلة كثيرة على ذلك منها هذا الصوت الجارح الحزين: يا شاعر الأزهار والأغصان، هل أنت ملتهب الحشا أو هاني؟ ماذا تغني، من تناجي في الفنا، ولمن يتوج بكامن الوجدان: هل أنت تبكي أم تغرد في الربا، أم من بكاك معازف وأغاني؟ هذه الحيرة، هذا التردد بين الفناء والبكاء جزء من الشوط الرومانسي الذي قطعه الشاعر باكيا لاهثا، يبحث في قاع ذاته عن حلول اجتماعية فلا يعتد إلا على الدمع والأسى.

وقد برع البردّوني شاعراً في القصص الشعري، وفي الحوار والدراما، حيث توفر في شعره وفي دواوينه الأخيرة قدر حقيقي من الدراميّة، فلا تكاد تخلو قصيدة من الحوار المباشر وغير المباشر. وقد حاول البردّوني في فترة من فترات حياته الشعرية أن يعتمد نظام المقاطع المتعدّدة القوافي والموحدة البحر، وأحيانا المتعددة أو المختلفة الأبحر، إلا أنه في الفترة الأخيرة إكتفى بالتجديد داخل القصيدة نفسها، التجديد في اللغة وفي الصورة وفي أسلوب الاستعارة والمجاز اللّغوي. وبالرغم من أن العالم الشعري بدأ ينهار من حولنا في شتّى الأقطار وفي أرجاء المعمورة، إلا أنه عنده يبدو أصلب عوداً أو أكثر مواجهة للإنهيار.

- **الجوائز التي تحصل عليها:**
  - جائزة مهرجان جرش الرابع بالأردن.
  - جائزة مهرجان أبي تمام بالموصل في العراق.
  - وسام الادب و الفنون في عدن.
  - أصدرت الأمم المتّحدة عملة فضية عليها صورة الأديب البردّوني.

- **أعماله:**

له عدة أعمال تنوّعت بين الدّواوين و الأعمال الفكرية أمّا دواوينه فهي على التوالي:

- من أرض بلقيس 1961.
- في طريق الفجر 1967.
- مدينة الغد 30 يونيو 1967.
- لعيني أم بلقيس 15 نوفمبر 1972.
- السفر إلى الأيام الخضر أغسطس 1974.
- وجوه دخانية في مرايا الليل أبريل 1975.
- زمان بلا نوعية 1979.
- ترجمة رملية لأعراس الغبار 1983.
- كائنات الشوق الآخر 1986.
- رواء المصابيح 1989.
- جواب العصور.
- رجعة الحكيم إبن زائد.

أمّا عن أعماله الفكرية فهي كالتالي:

- رحلة في الشعر اليمني.
- قضايا يمنية.

- فنون الأدب الشعبي في اليمن.
- اليمن الجمهوري.
- الثقافة الشعبية تجارب و أقاويل يمنية.
- الثقافة و الثورة.
- من أول قصيدة إلى آخر طلقة دراسة في شعر الزبيري و حياته.

عبد الله البردّوني ~~~~ الشاعر الرائي

رغم فقده البصر في سن مبكرة فإنّ البردّوني إستطاع من خلال قصائده أن ينقل الواقعين اليمني و العربي بجوانبهما الحالكة و المضيئة، ليصبح أحد أكبر الشعراء العرب في القرن العشرين.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام:

- **العرب:**

– أ –
أبو بكر العزاوي
الأزهري
– ج –
الجاحظ
– ح –
حازم القرطاجني
– ط –
طه عبد الرحمان
– ع –
عبد الهادي بن ظافر الشهري
–ف–
إبن فارس
–م–
ابن منظور

- **الغرب:**

– أ –	
ARISTOT	أرسطو
ARNENAESS	أرن نايس
OSWALD DUCROT	أوزفالد ديكرو
APHLATON	أفلاطون
AUSTIN	أوستين
EMILE BENVENISTE	إيميل بنيفيست

– ت –	
TYTECA	تيتيكا
TISIAS	تيزياس

– ج –	
JEAN CLOUDE ANSCOMBRE	جان كلود أونسكومبر

– ر –	
RUSSELL	راسل
RUDOLF CARNAP	رودلف كارناب

– س –	
STEPHEN TOULMIN	ستيفن تولمين

– ش–	
CHARLES MAURICE	شارل موريس
CHAIM PERLEMAN	شايم بيرلمان

– ف –	
FREGE	فريج

– ك –	
CORAX	كوراكس

– م–	
MICHEL MAYER	ميشال مايير

– هـ –	
HANSON	هانسون

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الفصل الأوّل: التداولية و الحجاج

أوّلا: التداولية 13
1- التداولية لغة..... 15
2- التداولية اصطلاحا..... 16
ثانيا: الحجاج 17
1- الحجاج لغة..... 17
2- الحجاج إصطلاحا 18
ثالثا: تاريخ الحجاج 20
1. الحجاج في التراث الغربي و العربي قديما 21
أ. عند الغرب 21
ب. عند العرب 23
2. الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا..... 24
أ. عند الغرب 24
ب. عند العرب 25
رابعا: بين الحجاج و البرهان و الإستدلال..... 26
خامسا: التداولية المدمجة..... 28

الفصل ثاني: آليات السلّم الحجاجي

أولا: السلالم الحجاجية 36
1- تعريف السلّم الحجاجي..... 36
2- قوانين السلّم الحجاجي..... 38
3- الإتجاه الحجاجي 39

فهرس المحتويات

ثانيا: الروابط و العوامل الحجاجية و وظيفتها في مدونة عبد الله البردّوني 40
1- مفهوم الرابط الحجاجي 41
أ- الرابط "لكن" 42
ب- الرابط "بل" 46
ج- الرابط "حتى" 49
د- الرابط "لأنّ" 53
2- مفهوم العامل الحجاجي 56
أ- العامل "إنّما" 57
ب- العامل "كاد" 61
ج- العامل "ما .. إلّا" 64
الخاتمة 69
قائمة المصادر و المراجع 73
أ- المصادر: 73
ب- المراجع: 73
ج- المقالات: 75
الملحق: 79
- التعريف بعبد الله البردّوني 79
- الجوائز التي تحصل عليها 81
- أعماله 82
فهرس الأعلام 85
- العرب: 85
- الغرب: 86
الملخّص 92
Abstract 92

الملخص

الملخّص:

يعدّ الحجاج، من بين أهم المواضيع اللّسانية الهامة، التي راهنت على الحضور في الأعمال اللّغوية و الادبية نظرا لقيمتها، و هو ذو فعالية لسانية تعني بالوسائل اللّغوية و بإمكانات المتكلّم في إخراج القول من الطابع الخبري الجاف إلى الطابع الحجاجي، بالاعتماد على آليات الإقناع المختلفة.

فمكنتنا مدوّنة عبد الله البردّوني من دراسة تجليات الحجاج و آلياته، لما تحمله من قضايا لغوية، و جوانب مهمة من الدرس الحجاجي اللّغوي: كالروابط و العوامل الحجاجية.

فكان موضوع بحثنا موسوم بعنوان: "**الحجاج اللّغوي في مدونة عبد الله البردّوني**"، و قد ضمّ مقدمة، و فصلين و خاتمة.

ذكرنا في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، و اشكالية البحث المتمثلة في:

- ما هي الأدوات الحجاجية التي اعتمدها الشاعر "عبد الله البردّوني" في مدوّنته؟
- و فيمَ تكمن فعاليتها في التأثير و الإقناع؟

إضافة إلى ما يتضمنه البحث من فصول و أهم المصادر و المراجع المعتمدة فيه.

وخصّصنا الفصل الاول لمفهوم كل من التداولية و الحجاج لغة و اصطلاحا، و تطرقنا إلى تاريخ الحجاج عند العرب و الغربيين قديما و حديثا، ثم انتقلنا إلى المفارقة بين الحجاج و البرهان و الإستدلال، وختمنا هذا الفصل بالتداولية المدمجة مبينين في ذلك الأساليب الحجاجية عند "ديكرو" (DUCROT).

أمّا الفصل الثاني؛ فتناولنا فيه دراسة آليات السلّم الحجاجي بتطبيق أهم الروابط و العوامل الحجاجية في المدوّنة لننهي هذا الفصل بالإشارة إلى دور المبادئ الحجاجية.

و أنهينا هذا البحث بخاتمة، تتضمن ما توصلنا اليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، الحجاج، السلّم الحجاجي، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية.

Abstract :

The argumentation is one of the most important subjects of linguistics that serves the existence of literary and linguistic works due to its value

The argumentation has linguistic effectiveness which takes care of linguistic tools and the speaker capacities of extract the utterance from the reporting type to the argumentative type by giving convenient points of view.

So, the blog of ABD ALLAH ALBARDONI enables us to study the argumentation patters and technics from what it carries of linguistic subjects and important aspects of the argumentative linguistic study such as the links and argumentative factors.

Thus, the subject of our research is titled the linguistic argumentation of ABD ALLAH ALBARDONI. It contains introduction two chapters and conclusion.

We mentioned in the introduction the cause of choosing the theme and the subject of the research and its problematic which:

What are the argumentative tools that ABD ALLAH ALBARDONI adopted?

How they affect impact and persuasion?

In addition, there are parts (resources), sources and references.

We dedicated the first chapter to the definition of the deliberative and argumentation: language and idiom. Also, we touched the history of argumentation at the Arabs and westerns past and present. Then, we

moved to the paradox between “the argumentation” and “the proof and inference”.

Finally, we concluded this chapter by “the embedded deliberative” showing the argumentative styles of “DUCROT”.

For the second chapter, we dealt with the technique of argumentative ladder by practicing the main links and argumentative aspects of the blog, we finished this chapter by indicative the role of the argumentative principals.

The conclusion of the research consisted the results.

Key words:

The deliberative, the argumentation, the argumentative ladder, the argumentative links and the argumentative factors.